

**حركة الاستشهاد في الأندلس ثنائية: الاعتداء على النفس
والمقدسات الإسلامية
(دراسة في ظاهرة سب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم)**

المدرس

قاسم عبد سعدون

جامعة ميسان / كلية التربية

المخلص:-

ظهرت في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، تحديداً سنة ٢٣٥هـ/ ٨٤٩هـ ، أي في السنوات الأخيرة من حكم الأمير عبد الرحمن الثاني (٢٠٦- ٢٣٨هـ/ ٨٥٢-٨٢١م) ، ظاهرة التطاول على الإسلام، وسب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من بعض رجال الدين المستعربين ولا سيما أولئك المتعصبون الذين نظموا أنفسهم في حركة دينية سُميت بحركة الاستشهاد أو الانتحار، التي اتخذت من الدين النصراني غطاءً لها ، لكن يبدو أنها كانت ذات أبعاد سياسية ووطنية تتعرض لمسألة الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية ، في وقت كان فيه نصارى الأندلس وبالخصوص فئة المستعربين يتمتعون بحرية كاملة شملت مختلف جوانب الحياة ، إذ لم تتعرض الحكومات الإسلامية في الأندلس لقوانين هذه الفئة ، ولم تتدخل في شؤونهم الدينية والاجتماعية ، وقد استغل رجال الدين النصارى حالة التسامح الإسلامي التي يتمتعون بها ، وأخذوا يتطاولون على الإسلام ويشتمون النبي الأكرم (ص) ، علناً وأمام الناس لا بل في أماكن العبادة .

Movement Martyrdom in Andalusia: Double Aggression on the Spirit and Islamic Sacred Symbols (Study in the Phenomenon of Reviling the Prophet Muhammad Peace Be upon Him)

*Lecturer. Qassem Abdel Saadoun
University of Maysan / College of Education*

Abstract:

The phenomenon of encroachment on Islam, and insulting the Prophet Muhammad peace be upon him appeared in the third century AH / ninth century AD, specifically in AH 235 AH / 849 AH, in the last years of the reign of Prince Abdul Rahman II (206-238 / 821-852 m). It was carried out by some of the The religious clerics, especially those fanatics who organized themselves in a religious movement called the movement of martyrdom or suicide. It took Christianity as a cover, but it seems to have had political and national dimensions to the issue of Islamic presence in the Iberian Peninsula. Christians under the Islamic governments in Andalusia had enjoyed freedom of speech and of religion. The Christian clergy have exploited the Islamic state of tolerance they enjoyed. They have been harassing Islam and insulting the Holy Prophet (PBUH) publicly and in front of people and in the places of worship.

المقدمة :-

ظهرت في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، تحديداً سنة ٢٣٥هـ / ٨٤٩هـ ، أي في السنوات الأخيرة من حكم الأمير عبد الرحمن الثاني (٢٠٦-٢٣٨هـ / ٨٢١-٨٥٢م)^(١) ، ظاهرة التطاول على الإسلام، وسب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من بعض رجال الدين المستعربين ولا سيما أولئك المتعصبون الذين نظموا أنفسهم في حركة دينية سُميت بحركة الاستشهاد أو الانتحار ، التي اتخذت من الدين النصراني غطاءً لها ، لكن يبدو أنها كانت ذات أبعاد سياسية ووطنية تتعرض لمسألة الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية ، في وقت كان فيه نصارى الأندلس وبالخصوص فئة المستعربين يتمتعون بحرية كاملة شملت مختلف جوانب الحياة ، إذ لم تتعرض الحكومات الإسلامية في الأندلس لقوانين هذه الفئة ، ولم تتدخل في شؤونهم الدينية والاجتماعية ، وقد استغل رجال الدين النصارى حالة التسامح الإسلامي التي يتمتعون بها ، وأخذوا يتطاولون على الإسلام ويشتمون النبي الأكرم (ص) ، علناً وأمام الناس لا بل في أماكن العبادة ، ولعل هذه الظاهرة أوجدت لها سنداً عقائدياً في نفوس أصحابها حتى انتشرت بين ثلة من المتحمسين دينياً ، وقد تعامل معها المسلمون في بداية الأمر بمنطق الحكمة والتعقل ، وتبنوا معالجات وطرق عدة في كبح جماحها ابتداءً من محاولة إيجاد أعذار متعددة لهؤلاء المسيئين ، وإقناعهم بخطورة هذا العمل وما يترتب عليه من حكم ، مروراً بعقد المؤتمرات لمناقشة تداعياته ، وتوضيح خطأ ما ينشره هؤلاء المتطرفون من أفكار منحرفة تدعوا لتجديف الإسلام وسب النبي محمد (ص) وعد ذلك طريقاً يؤدي إلى الاستشهاد ، قبل اللجوء لمنطق القوة وإصدار أحكام الإعدام بحق كل من يتطاول على الإسلام ويشتم نبيه الأكرم (ص) ، ولأجل إعطاء صورة تقترب لواقع هذه الحركة ، اتخذنا من المنهج التاريخي وسيلة تنتظم فيه الدراسة بمقدمة ومبحثين وخاتمة ، فقد ركز المبحث الأول على دراسة أحوال المستعربين في ظل الحكم الإسلامي للتعرف على أحوالهم كافة وما تمتعت به هذه الفئة من حرية تامة ، ندحض من خلالها إدعاءات الاضطهاد والتضييق

ومصادرة الحريات التي عُدت سبباً لتأسيس هذه الحركة واندلاعها ، أما المبحث الثاني فقد جُسدَ خلاله تاريخ هذه الحركة وأبرز مظاهرها وأشهر الشخصيات التي تزعمتها ، وما رافقها من تجاوزات طالت الدين الإسلامي والنبي محمد (ص) ، أما الخاتمة فقد تجسدت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

المبحث الأول

أوضاع المستعربون في ظل الحكم الأموي في الأندلس

في أواخر أيام حكم الأمير عبد الرحمن الثاني (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢١-٨٥٢م) ، عصفت ببلاد الأندلس رياح فتنة دينية واجتماعية وعنصرية ، مارسها مستعربوا مدينة قرطبة Cordova^(٢) تحت غطاء ديني شديد الحماسة ، وأخذوا يسبون الإسلام ونبيه الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) علناً وعمداً ، بل فعلوا ذلك عند أبواب المساجد ، وقد كانت هذه الحركة على درجة كبيرة من الخطورة ، تجلت خطورتها أنها كشفت سياسة التسامح الديني التي اتبعتها السلطات الحاكمة في الأندلس مع فئات المجتمع الأمر الذي أستغله النصارى المستعربون ونظموا حركة عُرفت بحركة الاستشهاد أو الانتحار^(٣) ، والغريب في الأمر أن هذه الحركة لم تتحدث عنها - فيما يبدو - مصادرنا الإسلامية ومنها الأندلسية ، وجل المعلومات التي كُتبت عنها من المصادر الأوروبية التي تتسم غالباً بالتعصب والتحيز والتطرف والمغالاة^(٤) ، حتى أن بروفنسال^(٥) قال أنه من العبث البحث في المصادر العربية عن أية إشارة لهذه الحادثة، كما أكد ذلك المؤرخ PLAZA^(٦) قائلاً إنَّ المصادر العربية صممت عن ذكر هذه الحركة ، الأمر الذي يشكل عقبة تحول دون رسم صورة تامة لأحداث هذه الحركة مما يجعل الكتابة في تاريخها أمراً صعباً لكن ليس مستحيلاً ، وانطلاقاً من هذا الأمر سنحاول رسم صورة تقترب قدر المستطاع من تاريخ هذه الحركة، وقبل ذلك علينا أن نسلط الضوء على فئة المستعربين ومعرفة أحوالهم في ظل الحكم الأموي . ليتسنى لنا معرفة الأسباب والدوافع الحقيقية لقيام هذه الحركة .

المستعربون التسمية والمدلول .

المستعربون مصطلح أطلق على النصارى الأسبان الذين عاشوا في كنف الدولة الإسلامية في الأندلس ، واحتفظوا بديانتهم وعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم وطقوسهم الدينية المسماة *EL Rito Mozarabe* ^(٧) . ولإجدال حول المصطلح كونه أشتق من الأصل العربي وهي صفة للحال التي صاروا إليها ، ولم يكونوا عليها من قبل، واختلطوا بالعرب وتكلموا لغتهم ^(٨) ، وأطلقت المصادر العربية أسماء ومصطلحات عبرت بها عن أصولهم العرقية والثقافية ، أو حالتهم السياسية والاجتماعية ومن ابرز هذه الأسماء : العجم وهم ذوي الأصول غير العربية ^(٩) ، والنصارى ^(١٠) ، والروم ^(١١) . أما في لغة الفقه والقضاء فقد أطلق عليهم أسماء عديدة منها : المعاهدة ^(١٢) ، الأسلمة أو المسلمة ^(١٣) ، أهل الذمة ^(١٤) علماً أن اليهود قد شاركوهم بهذه التسمية (أهل الذمة) .

أما المصادر الإسبانية أو اللاتينية لم تستعمل أي اسم من هذه الأسماء ، وإنما استعملت لهم اسماً واحداً ولكنها اختلفت في نطقه وكتابتة وهو المستعربون ^(١٥) . ويؤكد مؤنس ^(١٦) أن من الخطأ تسمية هذه الفئة باسم المستعربين مرجحاً أن هذه التسمية ظهرت في شبه الجزيرة الأيبيرية قبل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ، وتداولتها الألسن قبل أن تستعمل من قبل الكتاب النصارى الذين ألفوا بالعربية في الكلام عن أنفسهم ، ثم انتقل هذا المصطلح إلى الكتاب النصارى الذين يكتبون باللغة اللاتينية ، ولا سيما في منطقة شمال شبه الجزيرة الأيبيرية لتستعمل في المدونات والوثائق المتداولة فيما بينهم . ويبدو أن هذا المصطلح ظهر بعد أن تمكن الفونسو السادس *Alfonso VI* (٤٥٧-٥٠٢هـ/١٠٦٤-١١٠٨م) ^(١٧) ، من استرداد مدينة طليطلة *Toledo* ^(١٨) سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م واسترجاعها لكنف النصرانية وإنهاء الحكم الإسلامي فيها، حيث عثر على عدد كبير من النصارى الأسبان الذين كانوا يعيشون في كنف الحكم الإسلامي ويتكلمون اللغة العربية، ويؤدون طقوسهم الدينية بها ، ويمارسون عاداتهم وتقاليدهم الثقافية والاجتماعية الخاصة بهم التي تميزهم عن بقية النصارى ، لذلك فرضت طبيعة الأمر إيجاد لفظة أو صفة تميز هذه الفئة ، وبما أن الصفة التي تميزوا بها

عن غيرهم هي الاستعراب أو التعرب فأصبح أفرادها يُعرفون بالمستعربين^(١٩). وبناءً على ما تقدم يبدو أن مصطلح المستعربون يدل على الاستعراب والاندماج في الحضارة الإسلامية، وأنهم توشحوا بالعروبة نتيجة للمتغيرات التي طرأت على مناطق شبه الجزيرة الأيبيرية. اختلف المؤرخون حول سبب إطلاق هذه التسمية على نصارى الأندلس، إذ يذهب إيبالز^(٢٠) إلى الظن أن لفظ المستعربون وردت في المصادر اللاتينية وأطلق من قبل النصارى الأسبان على السكان الذين كانوا موجودين إبان استيلاء النصارى على الأراضي الإسلامية، وأريد من خلالها تحقير هذه الفئة والاستخفاف بها والنيل من مكانتها الاجتماعية، وقد ذهب آخرون أن نصارى الأندلس هم الذين طالبوا أن ينعتوا بهذا اللقب (المستعربون) ليكون هوية لهم يميزهم عن بقية فئات المجتمع، ولم يعدوه انتقاصاً أو تحقيراً لهم والدليل على ذلك الامتيازات التي حصلت عليها هذه الفئة دون غيرها من مكونات المجتمع الأندلسي^(٢١)، يضاف إلى ذلك معرفتهم باللغة العربية وإتقانهم لها مكنتهم من تبوء مناصب إدارية مهمة، جعلتهم يقومون بدور كبير في نقل العلوم العربية والإسلامية إلى أوروبا عن طريق الترجمة الأمر الذي أكسبهم مكانة مهمة عند نصارى الشمال الأسباني فنالوا كل الاحترام والتقدير^(٢٢)

وحدة المعتقد وتعايش الأديان .

تمكن المسلمون من فرض سيادتهم على سكان شبه الجزيرة الأيبيرية، وتعاملوا معهم بمنتهى الرفق والتسامح، إذ لم يمسوهم بسوء، واحترموا عهودهم التي قطعوها لهم وفرضوا الجزية على الذين يفضلون الاحتفاظ بدينهم والعيش بدمية الإسلام، وعملوا على سن القوانين التي نظمت العلاقة بينهم وبين مختلف فئات المجتمع الأندلسي^(٢٣)، وخير مثال على ذلك ما ذكره الرازي^(٢٤) في سياق حديثه عن أم عاصم زوجة لذريق: ((وكانت قد صالحت على نفسها وأموالها وقت الفتح، وباءت بالجزية وأقامت على دينها في ظل نعمتها إلى أن نكحها الأمير عبد العزيز، فحظيت عنده. ويقال: إنه سكن بها في كنيسة بأشبيلية)). ولعل ذلك يدل على أن حرية الاختلاط بين المسلمين والنصارى قد أدت إلى شيء من التجانس والتماثل بين فئات المجتمع الأندلسي.

تمتع المستعربون بحرية كاملة ، ولم يتعرضوا لأية بادرة نفور أو كراهية من المسلمين ، ولم يحول بينهم وبين شعائر دينهم حائل ، وعاشوا في قرى منفصلة وأحياء خاصة بهم في داخل المدن تحت رئاسة زعيم من بني ملتهم^(٢٥) ، أطلق عليه العرب اسم قومس Comes^(٢٦) ، أو المدافع أو الحافظ ، له وكلاء في المناطق الأخرى يطلق على أحدهم اسم المستخرج^(٢٧) ، وكان أرتباس بن المند بن غيطشة أول قومس للأندلس^(٢٨) ، وفي الوقت نفسه كانت هناك مجموعات صغيرة فضلت العيش في أحياء ومدن مختلطة مع المسلمين كما هو الحال في مدينة استجه *Écija*^(٢٩) ، التي كانت فيها كنائس خاصة بالمستعربين ، لكن امتيازاتهم كانت أقل من أقرانهم الذين عاشوا في أحياء خاصة بهم^(٣٠) . ومن الناحية القضائية فقد كان للمستعربين قاضٍ خاص بهم يدعى بقاضي النصارى أو قاضي العجم أحتفظ لنا ابن القوطية^(٣١) باسم احدهم وهو حفص بن البر^(٣٢) ، مهمته حل النزاعات التي تنشأ فيما بينهم ، ويصدر أحكامه طبقاً لشريعتهم الخاصة بهم ، ولا يخضعون لقاضي مسلم أو لأحكام الشريعة الإسلامية إلا في حالة حدوث نزاع بينهم وبين المسلمين^(٣٣) .

وفضلاً عن الحرية الإدارية التي تمتع بها المستعربون ، فقد كانوا أحراراً أيضاً في أداء طقوسهم الدينية ، وكانوا يقدمون القرابين وسط دق الناقوس وإحراق البخور وغير ذلك من الطقوس الدينية مع الاحتفال بالأعياد النصرانية على غرار احتفالهم بها قبل وصول المسلمين لشبه الجزيرة الأيبيرية ، كما لم يطبق عليهم التضييق فيما يخص لبس الملابس الخاصة بهم ، فقد كانوا يلبسون نفس ملابس العرب ، ناهيك عن السماح لهم ببناء كنائس وأديرة جديدة لأجل العبادة وإقامة الشعائر الدينية الخاصة بهم^(٣٤) ، وقد كانت هذه الأمكنة عامرة مزدهرة يرتادها أعداد كبيرة من الرهبان لا سيما المتعصبون الذين يعملون على وفق النظام الكنسي^(٣٥) ، وكل هذه الأمور تعطينا مؤشراً واضحاً على عدم وجود اضطهاد ديني تعرض له المستعربون ، ولعل ما يشير إلى الاضطهاد هو الشعور بالاضطهاد نفسه .

وفيما يخص الحريات الاقتصادية التي منحت للمستعربين فيمكننا الإشارة إلى بعض جوانب تلك الحريات فقد سمح لهم الاشتغال بالتجارة الداخلية والخارجية ، ونظموا

لهذا الأمر ديواناً خاصاً بهم ، كما ارتبطوا بعلاقات تجارية مع تجار مسلمي الأندلس وعملوا جنباً إلى جنب ، يعرضون بضائعهم للزبائن على اختلاف ديانتهم ، فإذا دخل شخص مسلم محل تاجر مستعرب عرض له الأخير سلعته ، وأكد له نوعيتها الجيدة ، لا بل أن بعضهم كان يقسم بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم^(٣٦) .

أما في المجال الزراعي فقد سمح للمستعربين العمل به، واشتهروا بأنهم كانوا مزارعين يعيشون في القرى والأرياف ، وكانوا أما ملاكاً صغاراً أو كباراً ، أو عمال أرض أو صيادي أسماك^(٣٧) .

أما ما يخص الضرائب فيبدو أن هناك جور مادي وقع على فئة المستعربين ، فقد تقرر دفعهم عدا ضريبة الجزية ، ضريبة إضافية أول كل شهر قمري وأن ما خفف من وطنتها أنها كانت تجبى بواسطة موظفي ونواب المستخرج المستعرب^(٣٨) ، ولعل قضية الجور في فرض الضرائب ربما كانت احد الأسباب في إثارة النقمة التي تولدت عنها حركات داخلية لا سيما التي نحن بصدها (حركة الاستشهاد) على أن المبالغة في كون هذه الضرائب سبباً رئيساً في اندلاع هذه الحركة أمرٌ في غاية السذاجة لأن زعماء هذه الحركة كانوا من رجال الدين وهم معفيون من دفع الضرائب ، كما أن جلهم كانوا من رجال الأديرة الذين زهدوا بالدنيا وملذاتها ، في وقت كانت فيه هذه الضرائب مفروضة منذ أوائل عصر الإمارة الأموية (١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٥-٩٢٩م) ، فلماذا لم تندلع هذه الحركة إلا في بداية سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م ، فضلاً عن ذلك أن هذه الضرائب كانت مفروضة على المستعربين في جميع أنحاء الأندلس ، فلماذا تمركزت الحركة في مدينة قرطبة *Cordova* دون غيرها من مدن الأندلس الأخرى ؟

شجعت حالة التسامح الإسلامي التي عُرِفَتْ بها الحكومات الإسلامية التي تعاقبت على حكم الأندلس الإسلامية ، النصراني المستعربين على الانخراط والاندماج في المجتمعات العربية ، والتخلي بمظاهر الحضارة الإسلامية^(٣٩) ، الأمر الذي أدى إلى تدهور وتراجع كبير في الحضارة اللاتينية في اسبانيا النصرانية شمل جميع النواحي الفكرية والاجتماعية في وقت بلغت فيه قرطبة *Cordova* الإسلامية مبلغ العظمة في المظاهر الأدبية والفنية

لاسيما تلك التي بثها الأمير عبد الرحمن الثاني (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م) ، بحبه للشعر والفلسفة والموسيقى ، فكان ذلك سبباً في تأثر الشباب النصراني بمظاهر الحضارة الإسلامية ، فاخذوا يتكلمون ويكتبون العربية محققين دراسة اللغة والآداب اللاتينية وهو أمر شديد الخطر على قومية ودين النصارى^(٤٠) . وقد أشار بعض المستشرقين إلى ذلك بالقول : ((أن شباب المسيحيين برغم تكلفهم اللطف والكياسة ، وحسن البيان وطلاقة اللسان ، إنما كانوا يسترعون الأنظار بحسن هندامهم وحسن تصرفهم فيما يعرض من الأمور ، وبما عُرف عنهم من حسن الأدب ودماثة الخلق ، وبتشبعهم بالبلاغة العربية ، نراهم يتناولون كتب الكلدانيين (المسلمين) منهم ويطالعونها بلهف ويناقدونها في حماسة وغيره ويشيدون بذكرها ، ويمتدحونها بكل مضرب التنمق في اللفظ وحسن البيان))^(٤١) ، وفي رواية أخرى : ((أن الأمم اللاتينية لا تُعير لغتها اهتماماً ، حتى لا تكاد تجد في جماعة من المسيحيين كافة رجلاً من كل ألف رجل يستطيع أن يستفسر عن صحة صديق بعبارات واضحة جلية))^(٤٢) ، وكذلك يُذكر أن الأدب العربي قد بهر الكثيرين من أصحاب الذوق الرفيع فاجتذبتهم إليه حتى نبذ الشباب النصارى الأدب اللاتيني ، وانصرفوا للكتابة بلغة العرب الأمر الذي حمل البعض إلى القول : ((لقد هام أبناء جلدتي النصارى بقراءة أشعار العرب وأقاصيصهم وأصبحوا يدرسون مؤلفات فقهاء المسلمين وفلاسفتهم لا يهدفون من وراء ذلك إلى دحضها بل يريدون التمتع بديباجتها العربية المشرقة ، وهم شديدي الإنكباب على مطالعة الكتب العربية ودراستها كما يسخون كل السخاء في تكوين المكتبات الكبيرة ، فإذا حدثتهم إلى الكتب المسيحية أجابوك ساخرين بأنها أتفه من أن تستحق عنايتهم أو يبذلوا فيها اهتمامهم))^(٤٣) . وقد بلغ من الحد في تدهور اللغة اللاتينية أن قوانين الكنيسة الاسبانية القديمة والإنجيل ، لا بد من ترجمتها إلى العربية لكي تُفهم من قبل النصارى ويعملوا بتعاليمها^(٤٤) .

يتضح مما تقدم مدى الإعجاب الذي وصل إليه نصارى الأندلس بالحضارة العربية والإسلامية حتى في حال بقائهم على النصرانية وكذلك مدى التدهور الذي أصاب اللغة اللاتينية التي شهدت تراجعاً وتدهوراً كبيراً لم تشهده من قبل ، الأمر الذي تنبه له بعض

المثقفين النصارى والمتعصبين من رجال الدين وعبدة الكنائس والأديرة فولد نقمة وكرهاً شديداً على الإسلام والمسلمين في الأندلس .

أما ما يخص الجانب الديني يتضح أن الدين الإسلامي لم يكتفِ بضم أعداد بشرية متزايدة إليه يوماً بعد آخر لينخرطوا في صفوف المسلمين بل أن الفكر الإسلامي أصبح خطراً يهدد سلامة العقيدة النصرانية ويعارض أفكارها ولا سيما عند من بقوا على دينهم وبالخصوص عند طبقة رجال الدين ، الأمر الذي أدى إلى ظهور هرطقات جديدة داخل الكنيسة متأثرة بنظر الإسلام لله سبحانه وتعالى ، فقد رفض مستعربوا مدينة أشبيلية *Sevilla*^(٤٥) ، الاحتفال بعيد ميلاد السيد المسيح على الشكل الذي أوصى به مجمع نيقية ، وعدَّ أسقفها من الهرطقة وقام اليبانديو *Elipando* ، أسقف طليطلة *Toledo* واخذ يقول : أن المسيح ما دام أنساناً فليس بابن خاص أو طبيعي لله ، وإنما متبنى معنوياً، الأمر الذي أثّر على فكر عدد من الأساقفة في شبه الجزيرة الأيبيرية ، وعدوا جميعاً هرطقة لتأثرهم بالفكر الإسلامي^(٤٦) . ولعل هذه الآراء والعقيدة الجديدة انتشرت بسرعة غير معهودة في أرجاء شبه الجزيرة الأيبيرية ، ويذكر أن فليكس *Philix* ، أسقف أورجيل *Urgel*^(٤٧) قد نشر هذه الآراء في إقليم سبتمانيا *Septimania*^(٤٨) ، الأمر الذي أدى إلى استدعائه أمام مجمع كنسي ترأسه ملك الفرنج شارلمان *Charlemagne* (١٥٥-١٩٩هـ/٧٧١-٨١٤م)^(٤٩) ، وأرغم على التكفير عن خطئه لكنه عاد إلى عقيدته المستعربة التي وصفت بالإلحاد مرة أخرى إثر عودته إلى اسبانيا^(٥٠) ، ولا شك أن ذلك كان سببه يعود لاتصال هذا الأسقف بالمسلمين وتأثره بعقيدة الإسلام ، وهذا يعطينا مؤشراً واضحاً للأثر الكبير الذي أحدثه الإسلام في شبه الجزيرة الأيبيرية .

أما في ميدان العادات والتقاليد الاجتماعية فقد تأثر النصارى الأسبان ولا سيما المستعربون بعادات وتقاليد الديانة الإسلامية وأصبحت هذه العادات سمة بارزة لهم دون الانتباه لها سواء أكانت هذه العادات توافق تعاليم ديانتهم النصرانية أم تتعارض معها ، وخير مثال على ذلك قيام بعض المستعربين بختان أولادهم واتخاذهم الجواري^(٥١) ، وعملوا هذا الأمر من طواعية دون إكراه وليس كما يذكره دوزي^(٥٢) : ((أن السلاطين بين

حين وآخر_ دأبوا على إصدار أوامر واتخاذ إجراءات تعمل على زيادة جرح كبرياء أولئك النصرارى وعقائدهم من ذلك مثلاً أرغامهم على الختان كالمسلمين سواء بسواء ((ولعله أراد من خلال ذلك أن يدافع عما ارتكبه المستعربون من إساءات متكررة للإسلام ولنبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنها إساءات جاءت كردة فعل نتيجة لما وقع على هذه الفئة من جور وحيف وظلم كبير ، وتنقل المصادر الإسلامية معلومات هامة ودقيقة عما وصلت له العلاقة بين المسلمين والمستعربين من عمق واتساع وما أحدثه الاختلاط والتعايش من ألفة ذابت معها حتى بعض الحدود الدينية للمسلمين التي فرضتها الشريعة مما كان يثير في كثير من الأحيان انتقاد الفقهاء وسخطهم^(٥٣).

وخلاصة القول إن سياسة الحكم الإسلامي في الأندلس كانت تقوم على مبدأ التسامح والحرية الدينية ، وعلى احترام مشاعر مكونات المجتمع الأندلسي، إذن فما الذي جعل المستعربون يقومون بحركة من شأنها الاستشهاد أو الانتحار؟ إن انتشار الإسلام بشكل كبير ، وتغلب الثقافة الإسلامية ، وانهايار الحضارة اللاتينية وذوبان ثقافتها وفقدان ارثها الحضاري هو السبب والعامل الرئيس في إذكاء السخط وزيادة الكره ضد الإسلام ونبيه الأكرم ، مما دفع بعض المستعربين المتدينين ولا سيما المتعصبون من القساوسة والرهبان رجالاً ونساءً لنذر أنفسهم ، ووهب حياتهم فداءً للنصرانية وإرثها الحضاري الذاهب ، ذلك أنهم نظموا أنفسهم في إطار حركة عُرفت بحركة الاستشهاد أو الانتحار ، واخذوا يتناولون على حُرَمات المسلمين بصورة سافرة ، وبالخصوص على شخص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاخذوا يسبونهُ علناً ويوصفونه بأشنع الأوصاف . ولعل الأمور سابقة الذكر تتكفل بالإجابة على جملة من التساؤلات أهمها :-

١- قيام حركة الاستشهاد في عصر الإمارة الأموية وتحديداً سنة ٢٣٥ هـ/ ٨٥٠ هـ ، ولا سيما أن الأندلس الإسلامية بلغت مبلغاً كبيراً من حيث التطور العلمي والفكري والأدبي فازدادت المؤلفات في جوانب الحياة المختلفة .

٢- قيام حركة الاستشهاد واندلاعها في مدينة قرطبة Cordova دون غيرها من مدن الأندلس الأخرى ، إذ كانت قرطبة منارة للعلم والعلماء فازدهر فيها النشاط العلمي والفكري .

٣- ظهور هذه الحركة على يد رجال الدين المتعصبين للنصرانية ومن حملة الثقافة الدينية القديمة .

٤- هل كان للفساد الإداري دوراً في قيام هذه الحركة ؟ علماً أن هذا الفساد تسبب في إيصال بعض رجال الدين النصارى ، واختيارهم كأساقفة لبعض المدن ، ولا سيما أن اختيار هؤلاء كان من مهمة الحاكم الإسلامي وهو تقليد دأبت عليه الأندلس الإسلامية وورثته من اسبانيا النصرانية ، وخير مثال على ذلك قيام شارل Charl ، أسقف مدينة قرطبة Cordova الذي دفع لخصيان القصر أربعمئة دينار ليقتنعوا الأمير الحكم بن هشام الربضي(١٨٠-٢٠٦هـ / ٧٩٦-٨٢١م)^(٥٤) ، بإقرار انتخابه أسقفاً لمدينة قرطبة Cordova ، الأمر الذي ولد سخطاً عند بعض المتدينين والمتعصبين النصارى ، وأخذوا يتناولون على الإسلام ومقدساته الغراء^(٥٥) .

المبحث الثاني

حركة الاستشهاد في قرطبة

منذ سنة ٢٣٥هـ/٨٥٠م وتحديداً في السنوات الأخيرة من حكم الأمير عبد الرحمن الثاني، ظهرت لدى المستعربين بوادر لبدايات فتنة مصحوبة بتعصب شديد هدفها الإساءة إلى الإسلام ، والتناول على مقام النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يكن ثمة حيف أو ظلم في نظم الحكم الإسلامي هدفه إيذاء النصارى والمستظلمين بلوائه في وقت لم تكن حكومة قرطبة Cordova الإسلامية بعيدة عن روح التسامح الإسلامي ، ولم يكن في حساباتها التعرض بسوء لمختلف فئات المجتمع غير المسلمة ، وإعطاء صورة متكاملة عن هذه الحركة لا بد من دراسة أهدافها ومظاهرها ومعرفة أبرز زعمائها ، مع تسليط الضوء على التطورات التاريخية التي رافقت أحداثها .

١- أهداف الحركة .

كان أول هدف من أهداف هذه الحركة تشويه صورة الإسلام وإظهاره أمام المعتقدين به والمؤمنين بتعاليمه بمظهر سيء ، وانه دين أباطيل وزيف وخداع ، وذلك من اجل تحطيم الهالة التي كانت تحيط به في نظر المستعربين ، ويتجلى ذلك واضحاً بمؤلفات زعماء هذه الحركة ولا سيما هؤلاء الذين تأصلت في نفوسهم كراهية شديدة ضد المسلمين ، وقد أساءوا في كتاباتهم إلى شخص النبي محمد ونبوته بأشنع النعوت^(٥٦) ، ووصفوا الديانة الإسلامية بأنها ديانة منكرة مستخدمين الأباطيل والأكاذيب والمغالطات لتشويهها عند جهالهم وعامتهم ولا سيما المتعصبين منهم ، بحيث دأب بعضهم إلى سب النبي محمد صلى الله عليه وآله ووصفه بأوصاف شنيعة^(٥٧) وشككوا في نبوته وفي عقيدة الإسلام^(٥٨) ، وقد كان من الطبيعي بعد هذه الإساءات أن يعقبها سيل من الدماء تجري ثمناً لما أقترب من جرم تعاقب عليه الشريعة الإسلامية ، لذلك حدثت سلسلة من الإعدامات طالت رؤوس زعماء هذه الحركة ، فنتج عن ذلك حماس ألهب قلوب المستعربين ، ورسخ الكره والحقد ضد المسلمين ظناً منهم أنه سيحول من الامتزاج بين الطرفين^(٥٩) ، وربما كان من أهداف هذه الحركة الثأر

لفقدان الإرث الحضاري والثقافي الذي فقده النصارى جراء ضياع هيبة الحضارة اللاتينية ، واضمحلال الديانة النصرانية في محاولة لإعادة نشرها من جديد والتبشير بها لا سيما بين أوساط فئة المولدين^(٦٠) ، وإقناع الشباب الجدد بضرورة الارتداد عن الدين الإسلامي ، والعودة إلى دين النصارى ، ولعل ذلك لا يمكن تحقيقه إلا من خلال تشويه صورة الإسلام ، والإساءة إلى مقدساته وتحديد شخص النبي محمد صلى الله عليه وسلم كونه رمز الدين الإسلامي وقدوة العالم الإسلامي .

٢- مظاهر الحركة .

تجلت مظاهر هذه الحركة بما يلي :-

أ- إذكاء العقيدة النصرانية والتركيز على الفكر الديني المتطرف من خلال بث روح هذه العقيدة وشيوعها في أوساط الفئات الشابة ولا سيما عند أولئك المتعصبين مع التأكيد

على بث روح العداة الديني ، وزيادة الكره للمسلمين والتركيز على تحدي هذا الدين ، وهذا الأمر لا يمكن تحقيقه إلا من خلال القراءات المستفيضة للكتابات التي عُنيت بدراسة حياة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولا سيما ما كتبه القساوسة والرهبان وعبدة الكنائس والأديرة النصرانية التي شوهت السيرة العطرة للنبي محمد (ص)^(٦١) ، ولعل في ذلك مخالفة لعقيدة الدين النصراني التي تدعو للتسامح والمحبة والتعايش السلمي .

ب- إقناع الشباب ولا سيما المتعصبين بفكرة الاستشهاد ، وأنهم إذا قدموا للموت ، فسوف يرفعون إلى السماء كمثل عيسى عليه السلام ، وان المسلمين لن يقتلوا إلا شبيهاً لهم يلبس أحد الأجساد^(٦٢) .

ت- التركيز على ظاهرة سب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشتمه جهاراً أمام المسلمين ولا سيما في المساجد والطرق والاماكن العامة، والإساءة إلى المقدسات الإسلامية ، حتى في حضرة القضاة المسلمين، وقد بلغوا في ذلك حد الشطط والاستخفاف بعقيدة المسلمين ، علماً أن هذه الجرائم تعرض مرتكبيها إلى عقوبة الإعدام^(٦٣) .

٣- زعماء هذه الحركة .

إنَّ المتتبع لتاريخ هذه الحركة يجد أنَّ هناك زعماء تصدوا للقيام بها نذروا أنفسهم لفداء النصرانية وإرثها الحضاري ظناً منهم أن أعمالهم الاستشهادية سوف تمكنهم من إعادة المجد للحضارة اللاتينية وللديانة النصرانية وابرز هذه الشخصيات هي :-

أ- القس ايولوخيو *Eulogio* .

راهب نصراني ينحدر من عائلة قرطبية نبيلة وعريقة في نسبها ، مقدمة في مكانتها ، بارزة في ثروتها ، عُرفت بتعلقها بالنصرانية وكرهها الشديد للإسلام ، وكان جده لأبيه قد اعتاد إذا سمع صوت الأذان يؤذن للصلاة أن يرسم الصليب ويرتل كلمات المزمير ويقول: ((اللهم لا تصمت ولا تسكت ولا تهدأ يا الله فما هو ذا أعداؤك يعجون ومبغضوك قد رفعوا الرؤوس))^(٦٤) ، أما أخوته فقد عمل اثنان منهم بالتجارة وآخر في قصر الأمير عبد الرحمن الثاني ، أما أخته أنولونا *Enola* فهي راهبة اشتهرت بتعلقها بالنصرانية وتعصبها .

وقد عُرف ايولوجيو *Eulogio* بإجاده وإتقانه للعربية التي مكنته الاطلاع على حياة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، واخذ يقارنها بنسخة لاتينية وجدها في دير مدينة بمبلونة *Pamplona*^(٦٥) ، وأثناء إقامته فيها تعرف ايولوجيو *Eulogio* على الأسقف فيلاسند *Vilesinde* ، وارتبط معه بعلاقة صداقة ومودة ، وقام بزيارة العديد من المكتبات وقرأ الكتب الموجودة فيها ، ولا سيما المليئة بالأباطيل والأكاذيب التي تسيء للإسلام ، كذلك اطلع على أحوال النصارى المتواجدين في بمبلونة *Pamplona* ، وأخذ يشحذ همهم ضد الإسلام والمسلمين وإثارة الحماسة الدينية لديهم^(٦٦) .

بدأ ايولوجيو *Eulogio* حياته شماساً ، ثم صار قس في كنيسة القديس زويل *Zeal* ، وقد أكسبه هذا الأمر مكانة مهمة لدى من عرفه فكان كثير التردد على الأديرة ، ونذر حياته لخدمة الكنيسة ونشأ بين قساوستها ، وكرس وقته للدراسة حتى جزعه أخوته بل ومؤدبيه أنفسهم ، وكان يخرج في السر لسماع دروس أشهر قساوسة قرطبة لا سيما رئيس دير أسبير أن ديو *Spera in deo* ، وهناك تعرف على شاب لا يقل حماسة وتعصباً عنه في كرهه للإسلام وتعصبه للنصرانية يدعى الفارو القرطبي *Alvaru*^(٦٧) ، ونظراً للتحول الكبير من قبل النصارى الأسباب عن دينهم وقوميتهم ودخولهم في الدين الإسلامي ، أراد ايولوجيو *Eulogio* خلق حركة تسعى لإحياء العقيدة النصرانية وحضارتها اللاتينية ، فسلك أسلوب التمرد على الحكم الإسلامي ، والميل لإثارة الأحقاد ضد المسلمين ، فشرع بتأسيس حركة دينية وطنية في نظره تهدف لإحياء الحس القومي عند المستعربين كطريق للمحافظة على النصرانية ، مستغل الخرافات والأباطيل التي جاء بها من مدينة بمبلونة *Pamplona*^(٦٨) .

ب- القس الفارو *Alvaru* .

ينحدر القس الفارو *Alvaru* من أصول عبرية ومن عائلة اشتهرت بتعصبها للنصرانية ، وعُرف بكرهه الشديد للديانة الإسلامية ، وكان حريصاً على تتبع المحاضرات التي تمجد النصرانية ، وتبغض العقيدة الإسلامية حتى أخذ يروج أن القرآن قد صيغ بأسلوب

جميل وبلوغ ، وأن النصارى لم يسعهم إلا قراءته والإعجاب به ، وأخذ ينشر أفكار تدعو للإلحاد ونكران رسالة السلام والإساءة إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم^(٦٩) .

ج_ الفتاة فلورا *Flora* .

ولدت هذه الفتاة إثر زواج مختلط من أب مسلم وأم نصرانية فاعتبرت مسلمة ، توفي أبوها منذ الصغر ونشأت في كنف أمها التي أثرت فيها تأثيراً كبيراً فمالت إلى النصرانية ، واختلطت بالوسط المسيحي وأعلنت تنصرها ، وكان أخوها على النقيض منها في العقيدة الدينية فقد كان مسلم ملتزم بتعاليم الدين الإسلامي ، حاول مراراً أقناعها بالعدول عن غمها والتخلي عن الارتداد عن الدين الإسلامي ، لكن جهوده ذهبت أدراج الرياح^(٧٠) .

كانت فلورا *Flora* فتاة في غاية الحسن والجمال قوية شجاعة ذات عزيمة وبأس لا يُقهر ، ميالة للمخاطر مكنتها هذه الصفات أن تقرر الذهاب وتفر من بيتها بعد أن أقنعت أختها بلديجوتون *Baldegatone* ، التي كانت توافقها في الرأي والعزيمة ، وسرعان ما اختفت الأختان وبدأ أخوهما في البحث عنهما في جميع الأديرة والكنائس ، ولم يتمكن من العثور عليهما ، الأمر الذي تسبب في مسائلة بعض رجال الدين النصارى من قبل السلطات ، وبعد فترة من الزمن عادت الأختان إلى البيت وجاءت فلورا *Flora* إلى أخيها قائلة : ((أن كنت تبحث عني واضطهد رجال الرب من اجلي فها أنا ... لقد جئت إليك تدفعني الجراً لأن أقول لك أن شكوكك صادقة ، وأني مسيحية فحاول أن جرؤت أن تفصلني عن المسيح بتعذيبك إياي فقد وطنت نفسي على احتمال كل شيء ، فصاح بها أخوها ما أتعسك أيتها الشقية ، ألا تعرفين أن ديننا يأمر بقتل المرتد ؟ فإجابته فلورا بلى أعرف ذلك لكنني سأصبح وأنا على المشنقة يا يسوع ياسيدي وربّي أفض علي حبك أمت سعيدة))^(٧١) . ويتضح لنا من خلال هذه الرواية أن الفتاة فلورا *Flora* ارتدت عن الدين الإسلامي واعتنقت الديانة النصرانية ، وأنها كانت شديدة التعصب لديانتها وتبغض الإسلام ، وقد عُدت فلورا *Flora* أحد الرموز الوطنية والدينية التي سعت لإحياء الروح الإسبانية الأصيلة بجانبها الديني والثقافي .

د_ الراهب إيساك *Esak* .

شاب قرطبي المولد ينحدر من عائلة ثرية ، اهتمت به اهتماماً كبيراً وبذلت جهداً واضحاً في تعليمه وتثقيفه وإتقانه اللغة العربية^(٧٢) ، بحيث أهلته هذه المؤهلات أن يتعين بوظيفة كاتب في بلاط الأمير عبد الرحمن الثاني ، ولما بلغ الرابعة والعشرين من العمر نبذ حياته ووهب نفسه لخدمة النصرانية وفضل المكوث في دير تبانوس *Tubenose* ، الذي يُعد بؤرة التعصب ، وملجأ النصارى المبغضين للديانة الإسلامية ، وأخذ يمارس العزلة والتقشف والصيام والتأملات وقراءة سيرة القديسين فأثر ذلك على شخصيته حتى بدت عليها إشارات التعصب والدفاع عن النصرانية وزيادة الحقد على الإسلام ونبيه الأكرم ، وتفوه في حضرة القاضي بألفاظ أساء بها إلى النبي محمد ، وحسب القاضي في بداية الأمر أنه مخمور ، وكاد يكتف بحبسه لكنه لم يجد إزاء إصراره وتعنّته وتطاوله على مقام النبي الأكرم (ص)، إلا أن يأمر بإعدامه^(٧٣) .

ظاهرة الإساءة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في تاريخ الأندلس .

أن ظاهرة الإساءة والتطاول على شخص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ليست جديدة على الغرب الأوربي بل لها جذور تاريخية ولا سيما في بلاد شبه الجزيرة الأيبيرية التي مثلتها بعض الحوادث التاريخية التي عدت البدايات الأولى لاندلاع حركة الاستشهاد في الأندلس التي تلقت دعماً كبيراً من رجال الدين النصارى سواءً في اسبانيا النصرانية أم أوروبا إذ قام نصارى الفرنجة والأوربيين بصورة عامة يشجعون هذه الحركة وباركوتها ويرون فيها فتنة تعصف بالأندلس، وتضعف حكومتها الإسلامية لذلك أخذ الرهبان والشبان يأتون من فرنسا وغيرها من ممالك الشمال الاسباني أما للاستشهاد أو لجمع عظام شهداء قرطبة لتعرض في باريس وغيرها من عواصم أوروبا ، لاستثارة الحمية في النفوس^(٧٤) . ويُذكر أن الراهبين الإفرنجيين أدلارد *Odilard* وأزوارد *Usuard* قدما من فرنسا سنة ٢٤٤هـ / ٨٥٨م ، إلى الأندلس من اجل أخذ رفات القديس فنسنت *Vincent*^(٧٥) .

بدأت ممارسات هذه الحركة تطبق على أرض الواقع ، حينما قام القسيس بروفكتس *Prefects* ، بسبب الإسلام وشم الرسول حينما التقى بطائفة من المسلمين وجاذبه الحديث لأجاده اللغة العربية ، ومالبت أن تطرق للمسائل الدينية فسأله بعضهم عن رأيه في النبي محمد والنبي عيسى عليهما السلام فأجابهم : ((أما المسيح فهو ربي ، وأما نبيكم فلا أجرؤ أن أسمعكم ما نقوله نحن المسيحيين عنه ، لأنني أن ذكرت ذلك لكم آمتكم وأسلمتموني إلى القاضي الذي سيحكم عليّ بالموت ، لكن إذا وعدتموني ألا خوف عليّ وأمتتموني قلت لكم في صراحة ما نطالعه عنه في الإنجيل ، وعن مكانته عند النصارى ، فقالوا له : قل وأنت آمن وأخبرنا ما يقوله أخوانك النصارى في نبينا ونقسم ألا يمسخ أدنى سوء ، فقال : جاء في الإنجيل أنه سيقوم أنبياء كذبة يعطون آيات وعجائب لكي يصلوا - لو أمكن - المختارين أيضاً))^(٧٦) ، يبدو أن بروفكتس *Prefects* لم يكتف بما قال بل اخذ يلعن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويهجو ، منتقداً كثرة زواجه^(٧٨) ، فتركه المسلمون يذهب دون أن يتعرضوا له أو أن يردوا عليه ، وبعد مدة من الزمن صادفوه في مكان عام وأيقنوا أنهم أصبحوا في حل من وعدهم إليه ، فصاحوا بمن حولهم : ((هذا هو الفاجر الذي سب رسولنا لو سمعه أشدكم صبراً لنفذ صبره)) فمسك به الحاضرون وأرسلوه إلى المحكمة وشهدوا أمام القاضي بما قاله بروفكتس *Prefects* من قول فاحش بحق النبي الأكرم ، وبدأ القاضي بمحاكمته فُحكّم عليه بالموت جزاء تطاوله، وسرعان ما قيد بالسلاسل وألقي في السجن منتظراً تنفيذ عقوبة الإعدام^(٧٩).

استسلم القس بروفكتس *Prefects* لأمر الإعدام بعد أن تلاشت آماله في النجاة من هذا المأزق الذي وقع فيه ، فعكف على الصوم والصلاة وفارقت عيناه النوم ينتظر أمر الحاجب نصر^(٨٠) في تنفيذ عقوبة الإعدام ، والحقيقة أن الحاجب نصر أراد المبالغة في القسوة فأطال أمد حبسه لحين مجيء يوم عيد الفطر فأعدم في اليوم الأول من شوال سنة ٢٣٥هـ/ ١٨ أبريل ٨٥٠م ، بعد الانتهاء من صلاة العيد ليكون عبرة لغيره^(٨١) . ويبدو أن إعدامه كان نقطة تحول وبداية لحركة إعلامية واسعة النطاق شملت انحاء شبه الجزيرة

الأيبيرية ، وقد عد النصارى بروفكتس *Prefects* قديساً لهم وأشاعوا أن الله سينتقم لموته ، وحدث في المساء على سبيل الصدفة أن انقلب مركب بركابه المسلمين الثمانية فغرق اثنان منهم وقال ايولوخيو *Eulogio* : ((لقد انتقم الله لجنديه ولما مضطهدونا قد أرسلوا بروفكتس إلى الجنة فقد ابتلع النهر اثنان منهم ليبعث بهما إلى الهاوية))^(٨٢) ، ويبدو أن العقلية النصرانية كانت تستقبل هكذا أفكار منحرفة تؤثر بها فكراً وفعلاً ، بعدها لقي الحاجب نصرحتفه إثر خيانتة للأمير عبد الرحمن الثاني بطريقة مروعة بعد أن اتفق مع طروب^(٨٣) زوجة الأمير بأخذ العرش لابن ها عبد الله بدلاً من محمد أكبر أولاد الأمير عبد الرحمن الثاني^(٨٤) .

لم تنه حادثة القسيس بروفكتس *Prefects* وإعدامه ، حالة التطاول على الإسلام والنبي الأكرم فقد قام أحد التجار الذي يدعى جان *Jan* بتجديف الإسلام وسب النبي محمد (ص) ، وقد كان محبوباً عند الجميع إذ لم يكن يشغله إلا عمله ، وليس له علاقة بالدين وكان من عادته أن يقسم بالنبي لترويج بضاعته إدراكاً منه أن اسم المسيح لا يكون تزكية لها في عين المسلم فكان يقول : ((وحق محمد ... هذا عظيم)) ، ((وحق محمد ... لن تجدوا أحسن من هذا))^(٨٥) . وقد اعتاد الناس سماع مثل هذه العبارات منه إلى أن وثى به الوشاة فتريصوا له حتى إذا سمعوه ذات مرة يقسم بالنبي قالوا له : ((أنك تقسم دائماً بنبينا حتى ليظنك من لا يعرفك مسلماً ونصدقك الحق إنا لا نحتمل سماعك تقسم باسمه كاذباً))^(٨٦) ، فخاطبهم جان *Jan* بأنه لا يقصد من النطق باسم النبي محمد جرح المسلمين ، فلما أحدثم الجدل أنزعج منهم واخذ يقول : ((لن يجرى اسم نبيكم بعد اليوم على لساني ، ولعنة الرب علي أن أنا نطقت به))^(٨٧) وتطور الحديث بينهما وانتهى بأنهم قد اتهموه بإهانة النبي الأكرم والتطاول عليه ، وأخذوه إلى القاضي لمحاكمته بتهمة سب النبي محمد ، فأكد جان *Jan* للقاضي أن هؤلاء الوشاة قد لفقوا له هذه التهمة حسداً منهم له على رواج سلعته فصدقه القاضي ، واكتفى بإصدار عقوبة الجلد ووضع على حمار وبشكل مقلوب والطواف به في شوارع المدينة وينادي المنادي أمامه : ((هذا جزاء الساخر بالرسول))^(٨٨) .

أخذت مسألة التطاول على الإسلام وسب النبي محمد تزداد يوماً بعد آخر داخل المجتمع الأندلسي ، ففي سنة ٢٣٦هـ/٨٥١م قام الراهب إيساك *Esak* بالادعاء على أن المسيح قد طلب إليه أن يموت في سبيله ، فقرر الذهاب صوب مدينة قرطبة *Cordova* واللقاء بقاضيها والقول له : ((أني راغب في اعتناق دينك أن علمتني إياه)) ، فرحب به القاضي وتمنى أن تكون هداية إيساك *Esak* على يديه ، فشرخ له تعاليم الدين الإسلامي وفجأة قاطعه إيساك *Esak* وانبرى بصوت عالٍ وأخذ يشتم الإسلام ويتهم النبي محمد - وهو في كرامة عن ذلك - بالكذب والخديعة ، ودعا القاضي لهجر الإسلام ونبذهِ والانخراط في الديانة النصرانية التي يتجسد من خلالها السلام والمحبة والوئام ، فأندهش القاضي لجرأته وأخذ يصفعه صفعاً^(٨٩) حتى أن إيساك *Esak* أخذ يقول ((ماذا فعلت ؟ أتجرؤ على صفع من يراه الرب على صورته ؟ لا بد أنك سوف تحاسب على ذلك يوماً ما حساباً عسيراً)) ، وشرع القاضي ومساعدته بمحاكمة الراهب إيساك *Esak* الذي كان شديد الرغبة بالاستشهاد حتى أنه أخذ يردد : ((طوبى لمن اضطهدوا من أجل الحق، فإن لهم ملكوت السموات))، واكتفى القاضي بسجنه ، ثم توسط له عند الأمير عبد الرحمن الثاني بأن يتساهل معه ، بيد أن الأمير كان غاضباً كثيراً على المستعربين لاحتفالهم بجثة بروفكتس *Prefects* ، وأمر أن يطبق القانون بشدة ، وأن يُحكم إيساك *Esak* بالإعدام ، وان تظل جثته معلقة بضعة أيام ثم تحرق ويذر رمادها^(٩٠). ويتحفظ الباحث على هذا الإجراء ويبدو أن المؤرخ دوزي متحاملاً على الإسلام، وأراد تشويه صورته من خلال نقل هذه الرواية وتصويرها بشكلها المذكور ، إذ أنّ سلطة القضاء في الإسلام مستقلة ، ولا دخل للحاكم المسلم بإصدار القوانين بل هي من مسؤولية القاضي فقط ، وأنّ هذا الإجراء (حرق الجثة) عمل منافٍ لتعاليم الدين الإسلامي وقد حذر الله سبحانه وتعالى من التمثيل بجثث الموتى. في وقت لا نستبعد فيه تنفيذ عقوبة الإعدام بحق إيساك *Esak* أو غيره كونه تطاول على مقام النبي الأكرم وشرع في سبه ، وهذه عقوبة تستحق الموت ، لذلك فقد نُفذ حكم الإعدام في يوم ٢٩ ذو القعدة سنة ٢٣٦هـ/ ٣ يوليو ٨٥١م .

أخذت ظاهرة الاستشهاد تنتشر في بلاد الأندلس فبعد يومين من تنفيذ الإعدام بحق الراهب إيساك *Esak* قام شاب فرنسي من تلامذة الراهب المتعصب ايولوجيو *Eulogio* يدعى شانجه *Sancho* بالإساءة للنبي محمد (ص) وسبه علناً أمام الملاً ، فنفذَ حكم الإعدام به وقطعت رقبته^(٩١) ، وفي اليوم التالي جاء ستة رهبان من بينهم شخص يدعى جيريميه *Jeremiah* عم إيساك *Esak* وتطالبوا على قاضي قرطبة بكل جرأة وقالوا: ((إنا نحن أيضاً نقول لك ما قاله أخواننا القديسان إيساك وشانجه)) ، وذكروا النبي محمد بفاحشة ، وأخذوا يسبونونه ويتطاولون على شخصه الكريم وقالوا : ((ألا فانتقم الآن لنبيك ، وعاملنا بأفزع ضروب الشدة)) ، فحكم عليهم القاضي بالإعدام وضربت أعناقهم^(٩٢) ، وعلى غرار ذلك سار القسيس سناتد *Snated* واخذ يتطاول ويسيء للإسلام ويسب النبي محمد (ص) علناً فحكم عليه بالإعدام ، وقبل تنفيذ الحكم أوصى سناتد *Snated* زميله الشماس بولص على اقتفاء أثره ، ونفذَ الأخير وصيته وحذا حذوه فحكم عليه بالإعدام هو أيضاً ونفذ الحكم في يوم ١٦ محرم سنة ٢٣٧هـ / ٢٠ يوليو ٨٥٢م ، وهكذا أخذت ظاهرة الاستشهاد تنتشر بصورة سريعة فأستشهد على زعم النصراني أحد عشر رجلاً في اقل من شهرين ، الأمر الذي دفع القس ايولوجيو *Eulogio* عمل نصب تذكاري لهم^(٩٣) .

في الوقت الذي ظهر فيه تيار نصراني متعصب ومتشدد ومبغض وحاقد على الإسلام ونبيه الأكرم ، ظهر هناك تيار معتدل رفض هذه الممارسات جميعها واعتبر ما يحدث هو فتنة اجتماعية وفكرية ، وأن هؤلاء ليسوا بشهداء أبداً بل هم فئات ضالة متعصبة أرهقتهم الخطايا والذنوب وكثرة المعاصي ففضلوا الانتحار على التمتع بالحياة ، ولما انتشرت هذه الأفكار أنبرى القس ايولوجيو *Eulogio* بالرد على هذه الآراء ، وشرع بتأليف كتب منها : وثيقة الاستشهاد و الدفاع عن الشهداء و ذكرى القديسين (*Memoriale Sanctorum*)^(٩٤) ، الذي كرس الجزء الأول منه للشتم الشنيعة ضد كل من يتطاول على الشهداء ويلعنهم ، أو يسيء لهم وعدهم شهداء سيخلدهم التاريخ ، وكذلك رد على كل من يمجد التسامح الإسلامي في الأندلس ويثني على المسلمين والسلطة الحاكمة قائلاً: ((

واسفاه إذا كانت الكنيسة تعيش في اسبانيا كالزنبقة وسط الأشواك ، وإذا كانت تضيء كالمشعل في ظهрани شعب فاسد شرير فلا يجب أن نعزو هذه المنة إلى الكفار الذين ننحني أمامهم عقاباً لنا على خطايانا ، بل يجب أن نعزوها للرب الذي يقول لتلاميذه : أنا معكم على الدوام إلى نهاية العالم))^(٩٥) . ويتضح مما تقدم أن القس ايولوخيو *Eulogio* أنكر سياسة التسامح الإسلامي التي شملت مختلف جوانب الحياة مع مكونات المجتمع الأندلسي ، والتي أتبعها المسلمون منذ أن وطأت أقدامهم شبه الجزيرة الأيبيرية سنة ٩٢هـ/٧١١م ، ولو أنّ السلطة الحاكمة اتبعت سياسة متشددة حيال ما يقوم به النصراني في الأندلس منذ البدء لما وصلت الأمور إلى حد التطاول على الدين الإسلامي وسب النبي الأكرم (ص) ، الأمر الذي وضع حكومة قرطبة *Cordova* الإسلامية بحرج كبير ولم يكتفِ القس ايولوخيو *Eulogio* بما ذكره بل شرعَ بتحريف نصوص الديانة النصرانية ، وسخرها لتحقيق أهدافه ومآربه ، واخذ يعمل على نشر النصوص التي تعرض على الموت ، مؤكداً أن استشهاد المرء من تلقاء نفسه ليس واجباً فحسب بل هو عمل مقدس يؤجر عليه ، ويثاب من أجله وهو محمود عند الرب ، وأنه سيدخل الجنة وأكد ذلك بالقول : لا تخافوا من هؤلاء الذين يذبحون الأجساد ، لأنهم لا يستطيعون ذبح الأرواح ولا تخافوا إلا الله وحده^(٩٦) .

موقف حكومة قرطبة من حركة الاستشهاد .

أخذت حركة الاستشهاد تزداد يوماً بعد آخر في مدينة قرطبة *Cordova* ومن المصادفات أنها اندلعت في وقت كانت حكومة قرطبة *Cordova* الإسلامية تمر بتحديات واضطرابات داخلية أخذت تهدد وجودها وكيانها السياسي ، ورغم ذلك لم تقف الحكومة غير مبالية لما يحدث ، ويبدو أنها عملت وبذلت كل ما بوسعها لأجل القضاء على هذه الحركة والخروج من هذه الفتنة ، لذلك تصدت لها باتجاهين هما :-

١- تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية ، وعدم التهاون بها وتنفيذ القرارات الصادرة من القضاة بحق المتطاولين على شريعة الإسلام ونبيه الأكرم^(٩٧) .

٢- عدَّ الأمير عبد الرحمن الثاني هذه الحركة نوعاً من العصيان المدني ، الذي يمكن أن يؤدي لعواقب لا يحمد عقبائها إذا تُركت تتفاقم ، ولم يتخذ بحقها التدابير اللازمة لذلك أصدرَ أوامره لعقد مجلس كنسي في مدينة قرطبة *Cordova* سنة ٢٣٧هـ/٨٥١م يرأسه شخص يدعى ريكافرد مطران إشبيلية ، ومثل الأمير أحد كتبه النصارى المدعو قومس بن انطونيان بن خوليان^(٩٨) ، ووضح للأساقفة خطورة الأحداث الجارية في الأندلس وما يترتب عليها من مخاطر قد تظال النصارى جميعاً جراء أعمال المتطرفين وتناولهم على شخص النبي محمد (ص)^(٩٩) ، ويبدو أن المجلس لم يعترض على مبدأ الاستشهاد لأن الكنيسة دونت أسماء أصحابها بسجل الشهداء ، لكنه اصدر قراراً باستهجان أعمال أولئك المتطرفين ، وأكد على اعتقال المخالفين^(١٠٠) ، ورغم ذلك استمر المستعربون المتعصبون لا سيما أنصار القس ايولوجيو *Eulogio* في غيهم وتناولهم على رفعة الإسلام والنبي الأكرم (ص) ، الأمر الذي دفع حكومة قرطبة الإسلامية بإصدار قرار باعتقالهم وزجهم في السجون ، وكان من بينهم رأس الفتنة ومدبرها القس ايولوجيو *Eulogio* ، كذلك كان من بين المعتقلين بعض الفتيات المرتدات عن الدين الإسلامي واللاتي تنصرن إثر الانحراف الفكري الذي تعرضن له ، ومن بينهن الفتاة فلورا *Flora* ، التي ارتبطت بعلاقة حب وغرام مع القس ايولوجيو *Eulogio*^(١٠١) .

وبالعودة إلى قصة الفتاة فلورا *Flora* تذكر الروايات التاريخية أن هذه الفتاة كانت شديدة التعصب والكره للإسلام وأهله ، وكانت كثيراً ما تسب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم علناً أمام الملأ ، وكما مر بنا سابقاً أن الفتاة فلورا *Flora* نشأت منذ طفولتها نشأة إسلامية لكنها تركت الإسلام ، واعتنقت النصرانية بتأثير والدتها مع أن هذا الارتداد كافياً ويستحق عقوبة الموت ، وقد اعتزمت فلورا *Flora* الاستشهاد ولجأت إلى كنيسة سان إتيسكولو وتعرفت على فتاة نصرانية أخرى تدعى ماريا *Maria* ، وكانت ابنة رجل نصراني وأم مسلمة تنصرت ، واعتزمت الفتاتان الاستشهاد فداءً للنصرانية وثأراً للحضارة اللاتينية ، فحضرا في مجلس القاضي وبكل جرأة وتحدي وقالت إنها ابنة مسلم لكنها تركت الإسلام واعتنقت النصرانية وأن السيد المسيح هو الإله الحق ، وان النبي

محمد - هو في كرامة عن ذلك - نبي زائف (ويبدو أن فلورا قد إساءت للنبي إساءة كبرى جعلت عنان^(١٠٢) يقول : لم نر مجالاً لإيراد بقية المطاعن التي أوردتها سيمونت على لسان فلورا وهي مطاعن مقدعة) ، أما الفتاة ماريا *Maria* لم تكن بأقل من صديقتها فلورا *Flora* في التجاوز على الدين الإسلامي وقد كذبت رسالة النبي محمد وأنكرت نبوته ، وأقرت أن المسيح هو الرب الحقيقي وأن الإسلام دين الشيطان ، فرد عليها القاضي بمعاقبتهما بالحبس فقط بعد أن عطف على شبابهما ، فتم إيداعهما في السجن وهناك التقى القس ايولوخيو *Eulogio* بفلورا *Flora* ووقع في حياها ، واخذ ينصح الفتاتان ويشجعهما على الاستشهاد في سبيل السيد المسيح^(١٠٣)

تمردت الفتاتان ولم يبديا أسفهما وأخذتا بتكرار التناول والإساءة للنبي ، لذلك أصدر القاضي أمراً بإعدامهما في ١٢ جمادي الأولى سنة ٢٣٧هـ / ٢٤ نوفمبر ٨٥١م ، ونفذ الحكم ، وقطع رأسيهما وألقيت الجثث إلى النهر ، ولم يعثر النصارى على جثة فلورا *Flora* ، وإنما عثروا فقط على جثة ماريا *Maria* التي أخذت مع رأسيهما ، لذلك عُدت فلورا *Flora* في مصاف القديسين^(١٠٤) . ويتضح أن شفقة القضاة المسلمين على النصارى ولا سيما المتعصبين أعظم من كراهيتهم لهم ويبدو ذلك واضحاً من الحكم الذي أصدره القاضي للوهلة الأولى على الفتاة فلورا *Flora* وصديقتها ماريا *Maria* .

بعد حادثة إعدام الفتاتان توفي الأمير عبد الرحمن الثاني سنة ٢٣٨هـ / ٨٥٢م ، فخلفه في الحكم ولده الأمير محمد (٢٣٨-٢٧٣/٨٥٢-٨٨٦م)^(١٠٥) ، الذي حاول أن ينهج سياسة أقل تشدداً من سياسة أبيه فأصدر أمراً بإطلاق سراح القس ايولوخيو *Eulogio* أملاً منه بأن يجد الاعتدال إلا أن ايولوخيو *Eulogio* ضاعف نشاطه المتعصب ليزيد عدد الشهداء ويحقق نجاحاً كبيراً ، فأزداد عدد الشهداء بعد أن تأثروا بأفكاره وأخذوا يتناولون بالإساءة ، وصادف ذلك هروب فتاة متنصرة تركت الإسلام واعتنقت النصرانية تدعى لوكريتيا *Leocritia* ، والتقت بالقس ايولوخيو *Eulogio* الذي أعجب بها ، لأنها تذكره بالفتاة فلورا وأواها في بيت أخته أنولونا *Enola* واكتشفت الشرطة الأمر ، وتمكنت من

محاصرة البيت وقبضت على الفتاة وايولوجيو *Eulogio* وأمر القاضي بإعدام لوكرتيا *Leocritia* ودفنت في إحدى الكنائس^(١٠٦).

تزايد خطر حركة الاستشهاد فشرع الأمير محمد باتخاذ جملة من الإجراءات للحد من نفوذ هؤلاء المتعصبون وإنهاء دور زعماء الحركة ، فأمر بتحطيم دير تابانوس مركز التعصب ومقل التطرف النصراني ، وسرح الموظفين المستعربين في قصره ، فأنكر بعضهم دينه واعتنق الدين الإسلامي^(١٠٧) ، والقي القبض على القس ايولوجيو *Eulogio* سنة ٢٤٥هـ / ٨٥٩م ، مرة أخرى بعد أن هرب مدة من الزمن ونفذ حكم الإعدام به ، ليصبح القس ايولوجيو *Eulogio* رمزاً وطنياً ودينياً يقدسه النصارى الأسبان ، وبعد أربعة وعشرون عاماً طالبت مملكة ليون تسليم رفاته ورفاة القديسة لوكرتيا *Leocritia* كشرط لعقد اتفاق صلح مع المسلمين^(١٠٨) ، وإعدام القس ايولوجيو *Eulogio* تكون هذه الحركة قد فقدت أحد زعمائها الرواد ، وضيق الخناق على المتبقين منهم ، فاضمحلّت وانتهت ، ولم نسمع لها نشاطاً مثل ذي قبل سوى حادث بسيط ذكره الخشني^(١٠٩) ، أن رجلاً من النصارى جاء إلى القاضي أسلم بن عبد العزيز^(١١٠) يريد أن يستقتل (يستشهد) ، فوبخه أسلم وقال : ((ويلك من أغراك بنفسك أن تقتلها بلا ذنب؟ فبلغ من سخف النصراني وجهله إلى أن أنتحل له فضيلة لم يقرأ بمثلها لعيسى بن مريم ، فقال للقاضي : ونتوهم أنك إذا قتلتني أي أنا المقتول ؟ فقال له القاضي : ومن المقتول؟ فقال له شبي يلقى على جسد من الأجساد فتقتله ، وأما أنا فأرفع في تلك الساعة إلى السماء فقال له أسلم : أن الذي تدعيه من ذلك غائباً عنك ، ولكن ثم وجه يظهر صدقه لنا ولك فقال النصراني : وما هو؟ فالتفت أسلم إلى الأعوان ، ثم قال : هاتو السوط ، ثم أمر بتجريد النصراني ، فجُرد ثم أمر بضربه فلما أخذته السياط جعل يقلق ويصبح فقال له أسلم . في ظهر من تقع هذه السياط ؟ فقال في ظهري قال له أسلم : وكذلك السيف والله في عنقك يقع فلا تتوهم غير ذلك)) ، ونستدل من هذه الرواية أن حركة الاستشهاد استمرت حتى أيام حكم عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ / ٩١٢-٩٦١م)^(١١١) ، والدليل أن القاضي أسلم بن عبد العزيز ، تولى القضاء منذ سنة ٣٠٠هـ / ٩١٢م إلى سنة

٣٠٩هـ/٩٢١م ، وبعد هذا التاريخ لم نسمع حوادث وقعت على غرار ما ذكر ، ولعل ذلك لم يكن إلا بقايا وصدى خافتاً للحركة التي ظهرت في عصر الإمارة ، وأنها لم تكن بنفس القوة والحماس الذي شهدته الحركة عند ظهورها أول مرة ، ذلك أننا لا نجد ذكراً لها حتى في المصادر الأسبانية التي عُنيت عناية كبيرة بمثل هذه الأخبار ، وكانت تحاول تضخيم أحداثها والمبالغة في تصويرها

ويذكر أيضاً أن هناك شابة نصرانية أرادت الاستشهاد هي وأخوها بعد أن قرأت كتب القسيسين وتأثرت بأفكارهم ، وبدا لها أن هؤلاء الشهداء الذين بذلوا أنفسهم في سبيل إعلاء راية النصرانية قد دفعوا ثمناً بخساً للذهاب إلى الله ، فاعتزمت الاستشهاد هي وأخوها وبحثا عن الطريق الذي يمكنهم من ذلك ، فوجدوه في الذهاب إلى أماكن المسلمين كي يقتلوه ، وتقول الفتاة : إلا أن وجود والدين كان عائقاً كبيراً أمام القيام بهذا العمل^(١١٢) .

وختاماً : إن المتتبع لتاريخ حركة الاستشهاد يجد أنها لم تمنع انخراط المستعربين وذوبانهم في بوتقة الحضارة العربية الإسلامية التي سادت أنحاء شبه الجزيرة الأيبيرية ، لذا فقد أضمحل شعور العداة عند طبقة رجال الدين لا سيما المتعصبين منهم للعرب المسلمين ، بدليل انخراط الكثير منهم في جيش الأمير محمد حينما قام بتجهيز حملة عسكرية كبرى سنة ٢٤٠هـ/٨٥٤م، ضد النصارى الأسبان وتصدى لهجومهم على مدينة طليطلة Toledo^(١١٣) ، وأخذت فكرة الاستشهاد تضمحل وتنتهي تدريجياً إلى أن تكفل الزمن بالقضاء عليها عند النصارى الأسبان وحينما أتى عصر الخلافة الأموية في الأندلس (٣١٦-٤٢٢هـ/٩٢٨-١٠٣٠م) ترجمت قوانين الكنيسة للعربية ، وهذا دليل واضح على اضمحلال هذه الحركة وانتهائها^(١١٤) .

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية :-

- ١- اتبعت الحكومات الإسلامية التي تعاقبت على حكم الأندلس ، سياسة التسامح مع مكونات المجتمع الأندلسي ولا سيما مع فئة المستعربين الذين عاشوا حياة هانئة مع أخوانهم المسلمين ولم يتعرضوا لأي اضطهاد أو ظلم أو تعسف أو نفور من المسلمين .
- ٢- إن حركة الاستشهاد على الرغم من اتخاذها شكلاً دينياً إلا أنها كانت ذات أبعاد سياسية وقومية ووطنية تعرضت لمسألة الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية ، وإنها جاءت كرد فعل نتيجة لانحياز الحضارة اللاتينية ، وانتشار اللغة العربية وآدابها بين أوساط المستعربين .
- ٣- فشلت هذه الحركة في تحقيق أهدافها ولا سيما فيما يتعلق بحالة إنهاء التعايش السلمي بين ابناء المجتمع الأندلسي ، ولم تمنع المستعربين من الانخراط في بوتقة الحضارة الإسلامية .
- ٤- تعاملت الحكومة الإسلامية بمنطق التعقل والمرونة ولجأت لوسيلة الإقناع وإيجاد الأعذار لمرتكبي هذه الجرائم ، ولم تلجأ في بداية الأمر إلى منطلق القوة مع هؤلاء ، لكن مع ازدياد نشاط هذه الحركة وتفاقم أمرها اتخذت السلطات الإسلامية عقوبات صارمة وصل بعضها إلى الإعدام بحق كل من يتعرض للإسلام ويسب نبيه الأكرم (ص) .
- ٥- يبدو من خلال تتبع أحداث الحركة أن اغلب الذين قاموا بها قد تعرضوا لتوجيه فكري وعقائدي جعل من الموت الطريق الوحيد للوصول إلى الجنة نصرة للدين ، وقد تبني زعماء الحركة القيام بهذه المهمة والتأثير في نفوس أتباعهم متخذين من شخصية السيد المسيح مثلاً أعلى لهم ، وأن حياة المؤمن النصراني تتجسد بسوط عذاب وتوبة وبكاء وصوم متصل ، تطهر الآلام وإماتة الجسد في سبيل إحياء الروح ، واتخاذ تجديف الإسلام وسب النبي الأكرم(ص) ، طريق للاستشهاد لخلود الروح .
- ٦- كانت حركة الاستشهاد حدثاً مهماً في تاريخ الأندلس ، لما أفرزته هذه الحركة من مواقف أخرجت الحكومة الإسلامية ، وحاولت إضعاف موقفها ، وما يؤسف له أن مصادرها العربية ولا سيما الأندلسية أهملت ذكر أحداثها وتفاصيلها ، وجل معلوماتنا أو كلها من المصادر اللاتينية التي تتسم بالتعصب والمبالغة والتعامل في تصوير الأحداث ، وذلك يدعو إلى التحفظ والاحتراص .

الهوامش :

- ١- عبد الرحمن الثاني : عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ، المكنى بأبي مطرف ، ويسمى بالأوسط ، أمه تسمى حلاوة ، نقش خاتمه عبد الرحمن بقضاء الله راضي ، بويج بعد موت ابيه بيوم واحد وذلك يوم الخميس لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ٢٠٦هـ/٨٢١م، استمر حكمه ثلاث وعشرين سنة وتسعة أشهر وتوفي يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة ٢٣٨هـ/٨٥٢م. ينظر: المراكشي ، المعجب ، ص٤٨ : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٨١-٨٠/٢
- ٢- قرطبة : قاعدة بالأندلس وأهم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها ، وأثارهم بها ظاهرة، وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها أشهر من أن تذكر ، وتجارها مياسير وأحوالهم واسعة، وطولها من غربها إلى شرقها ثلاثة أميال، وعرضها من باب القنطرة إلى باب اليهود ميل واحد وهي في سفح جبل مطل عليها يسمى جبل العروس، ومدينتها الوسطى هي التي فيها باب القنطرة. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٤٥٦ .
- ٣- لين بول ، قصة العرب ، ص٧٦ : الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص٢٤٣ .
- ٤- الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص٢٤٣ : سالم ، تاريخ المسلمين وأثارهم ، ص٢٤٢ : السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم ، هامش رقم (٣٧) ، ص١٢١ .
- ٥- نقلاً عن كحيلية ، تاريخ النصرى ، ص١٩٩ .
- 6- Las Martires, p272 .
- ٧- وات، في تاريخ اسبانيا الإسلامية ، ٦٥/١ : مؤنس ، فجر الأندلس، ص٤٦١ : سالم، تاريخ المسلمين، ص١٣٠ ،
- 8- Arenal , Los Mozarabes , p2 .
- ٩- مؤنس ، فجر الأندلس ، ص٤٦٠ .
- ١٠- ابن حيان ، المقتبس ، ١١٤/٥ .
- ١١- ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص٨٧ : ابن حيان ، المقتبس ، ١١٣/٥-١١٤ : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٧٠/٢ .
- ١٢- ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص١٤٦-١٤٨ .
- ١٣- ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص١٨ : إيبالز ، المستعربون إقلية مسيحية ، ص٢٣٥ .

- ١٤- مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ٤٦٠ .
- ١٥- ابن القوطية ، تاريخ أفتتاح الأندلس ، ص ١٠٣ ؛ ابن حيان ، المقتبس ، ص ١١٦ ، ص ١٥٥ .
- ١٦- جاد الرب ، المستعربون في عصر ملوك الطوائف ، ص ٢٣٥ .
- ١٧- فجر الأندلس ، ص ٤٦١ .
- ١٨- الفونسو السادس : هو الابن الثاني للملك [فرناندو الأول ملك ليون وقشتالة](#) ، قُسمت مملكته بين ابنائه، فكان نصيب الفونسو السادس مملكة ليون، بينما تُوِّج شقيقه [سانشو ملكاً على قشتالة وغازيا على جليقية](#) ، ظهرتهم أطماعهم في أملاك بعضهم بعض وحصلت معارك فيما بينهم انتهت بانتصار الفونسو السادس وفرض سيطرته على سائر أنحاء اسبانيا النصرانية ، واستغل حالة الضعف التي تمر بها الأندلس الإسلامية، وفرض سيطرته أيضاً على ملوك الطوائف بعد أن هاجم مدينة طليطلة واستردها من حكم المسلمين سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م، ودخل في معركة الزلاقة مع المرابطين وهزم فيها هزيمة كبرى ، ثم نظّم ألفونسو صفوفه بعد تلك الهزيمة، وأمضى أعوامه التالية في غارات يناوش بها المرابطين، حتى منيت قواته بهزيمة أخرى سنة ٥٠١ هـ/١١٠٩ م في [معركة أقليمش](#) أمام المرابطين، وهي المعركة التي قصمت ظهر ألفونسو بعد أن فقد فيها ولده [سانشو](#)، ليموت بعدها بشهور حزناً على ولده، وخلفته ابنه [أوراكا في الحكم](#). ينظر: ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص ١١٥ ؛ ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ١٦٠ .
- ١٩- طليطلة : مدينة بالأندلس بينها وبين البرج المعروف بوادي الحجارة خمسة وستون ميلاً ، وهي مركز لجميع بلاد الأندلس لأن منها إلى قرطبة تسع مراحل، ومنها إلى بلنسية تسع مراحل أيضاً ومنها إلى المرية في البحر الشامي تسع مراحل أيضاً . ينظر الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٩٣ .
- ٢٠- مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ٤٦٢ ؛ صفي الدين ، المستعربون ، ص ٢٢-٢٣ ؛ جاد الرب ، المستعربون في عصر ملوك الطوائف ، ص ٢٥٠ .
- ٢١- المستعربون أقلية مسيحية ، ص ٢١٣ .
- ٢٢- جاد الرب ، المستعربون في عصر ملوك الطوائف ، ص ٢٣٥ .

- ٢٣- عنان ، دولة الإسلام ، العصر الأول ، القسم الأول ، ص ٢٦٩ ؛ صفي الدين ، المستعربون ، ص ٢٥-٢٦ ؛ عبد العزيز ، العربية لغة العلم والحضارة ، ص ٢٥٧ ؛ غوميز ، المستعربون نقلة الحضارة ، ص ٢٧٧ .
- ٢٤- عنان ، دولة الإسلام ، العصر الأول ، القسم الأول ، ص ٢٦٧ ؛ مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ٤٧٣ ؛ منصور ، التسامح الديني ، ص ٦٤ .
- ٢٥- المقري ، ، نفع الطيب (برواية الرازي) ، ٢٨١/١ .
- ٢٦- ابن الخطيب ، الإحاطة ، ١٠٧/١ ؛ بروفنسال ، تاريخ اسبانيا النصرانية ، ص ١٩٢ .
- ٢٧- قومس : مصطلح أطلق على زعيم المستعربين الذي يحكمهم وهو تحريف لكلمة أجنبية *Conte* أو *Conde* ، وتعني باللغة الرومية الرجل الشريف ، وأصل الكلمة لاتيني *Comes – itis* ، ومعناها رفيق الملك ، وكانت لقباً لموظف كبير في الدولة يُعينه الملك حاكماً لمنطقة ما وهو قابل للعزل أو النقل . ينظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، هامش المحقق رقم (٢) ، ص ٨٥
- ٢٨- بروفنسال ، تاريخ اسبانيا النصرانية ، ص ١٩٢ ؛ مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ٤٧٩ ؛ لين بول ، قصة العرب ، ص ٧٧ .
- ٢٩- ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٥٨ .
- ٣٠- استجه : بين القبلة والمغرب من قرطبة ، بينهما مرحلة كاملة ، وهي مدينة قديمة لم يزل أهلها في جاهلية وإسلام على انحراف وخروج عن الطاعة ... ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص ٥٣ .

31- Balbas , Mozarabias y Juderias , p 188 .

- ٣٢- تاريخ افتتاح ، ص ٣١ .
- ٣٣- حفص بن البر : لم أجد له تعريفاً في كتب التراجم .
- ٣٤- أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، ص ١٥٨ ؛ بدر ، دراسات في تاريخ الأندلس ، ص ١٩٥ .
- ٣٥- أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، ص ١٥٨ .
- ٣٦- أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، ص ١٥٨ ؛ بدر ، دراسات في تاريخ الأندلس ، ص ١٩٧ .
- ٣٧- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٩٩/١ .
- ٣٨- ابن الأحمر ، بيوتات فاس ، ص ٢٠ .
- ٣٩- بدر ، دراسات في تاريخ الأندلس ، ص ١٩٧-١٩٨ .

- ٤٠- طقوش ، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ص ٢١١ .
- ٤١- عنان ، دولة الإسلام ، العصر الأول ، القسم الأول ، ص ٢٦٩ ، طقوش ، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ص ٢١٠ .
- ٤٢- أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، ص ١٦١ ؛ وينظر أيضاً دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٨٥/١ .
- ٤٣- أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، ص ١٦١ .
- ٤٤- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٨٥/١ ؛ وينظر أيضاً وات ، في تاريخ اسبانيا النصرانية ، ٦٧/١ ؛ عنان ، دولة الإسلام ، العصر الأول ، القسم الأول ، ص ٢٦٩ .
- ٤٥- أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، ص ١٦١ ؛ بالنثيا ، تاريخ الفكر ، ص ٥٤٤-٥٤٥ .
- ٤٦- أشبيلية : مدينة بالأندلس جلييلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام ومن الأميال ثمانون، وهي مدينة قديمة أزلية يذكر أهل العلم باللسان اللطيني أن أصل تسميتها أشبالي معناه - المدينة المنبسطة - ويقال إن الذي بناها يوليوس القيصر وإنه أول من تسمى قيصر. ينظر: الحميري ، الروض المعطار، ص ٥٨ .
- ٤٧- أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، ص ١٦٢ ؛ بدر ، دراسات في تاريخ الأندلس ، ص ١٩٩-٢٠٠ .
- ٤٨- أورجيل: هي بالاسبانية *Urgel*، وهي تقع في الركن الشمال الشرقي من اسبانيا على مشارف البرنية وقرقشونة هي كاركاسون الحديثة وهي من البرنية الفرنسية . اشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص ٢٤ .
- ٤٩- سبتمانية *Septimania* : ويطلق عليها أيضاً لانجدوك أو غوثيا ، وهي تمتد من شمالي جبال البرتات بحذاء الأندلس حتى تتصل بما يعرف بالرفييرا الإيطالية وكانت تتألف من سبعة أقسام أدارية صغيرة ولهذا سميت بسبتمانية . ينظر: عنان ، دولة الإسلام ، العصر الأول ، القسم الأول ، ص ٥٣ ؛ مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ٢٤٩ ؛ طرخان ، المسلمون في أوروبا ، ص ١٥٩ .
- ٥٠- شارلمان : هو ملك الفرنجة حاكم إمبراطوريتهم ، وإمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة و الابن الأكبر للملك بيبين الثالث من سلالة الكارولينجيين . ويُعد بيبين القصير مؤسس حكم أسرة الكارولينجيين في حين يعتبر ابن ه شارلمان أعظم ملوكها . ينظر : ساليقان ، ورتة الإمبراطورية الرومانية ، ص ١٠٩-١١٩ ؛ محمود ، المسلمون في الأندلس ، ص ١٠٥-١٠٧ .
- ٥١- أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، ص ١٦٢-١٦٣ ؛ غارودي ، الإسلام في الغرب ، ص ٢٤ .
- ٥٢- بدر ، دراسات في تاريخ الأندلس ، ص ٢٠٠ .

- ٥٣- المسلمون في الأندلس ، ٨٦/١ ؛ وينظر أيضاً كحيلية ، تاريخ النصارى ، ص ٢٠١ .
- ٥٤- ابن بسام الذخيرة ، الجزء الأول ، المجلد الثاني ، ص ٦٨١ .
- ٥٥- الحكم بن هشام (الربضي) : ولد سنة ١٥٤هـ/٧٧٠م وكنيته أبا العاص وتلقب بالمنتصر ولقب بالربضي ، وأمه أم ولد أسمها زُخرف ، بويج للحكم بعد وفاة أبيه بليلة واحدة ، وكان ذلك يوم الخميس لثمان خلون من شهر صفر سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م وهو ابن ٢٦ سنة ، وكان شاباً في مقتبل العمر وشجاعاً متهوراً ، و حازماً في الحكم وطاغياً مسرفاً وله آثار سوء قبيحة ومن آثاره وقعة الريض حيث فتك بأهل الريض وقتلهم وهدم دورهم . ينظر: المراكشي ، المعجب ، ص ٤٤ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٦٨/٢ .
- ٥٦- بدر ، دراسات في تاريخ الأندلس ، ص ٢٠١ .
- ٥٧- بدر ، دراسات في تاريخ الأندلس ، ص ٢٠١-٢٠٢ .
- ٥٨- القرطبي ، الأعلام بما في دين النصارى ، ص ٤٤٧ .
- ٥٩- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٨٦/١ ؛ العبادي ، في التاريخ العباسي ، ص ٣٥٦ .
- ٦٠- بدر ، دراسات في تاريخ الأندلس ، ص ٢٠٢ .
- ٦١- المولدين : الأسبان هم ابناء الأسبانيات اللاتي تزوجن من عرب أو بربر ونشأ ابناهن على الإسلام ، وكون بعضهم أسراً حاكمة وخاصة في شمال الأندلس ، وأصبحوا طائفة كبيرة من طوائف المجتمع الأندلسي ، وأطلق عليهم لفظي الأسلمة والمسالمة . ينظر: مؤنس ، فجر الأندلس ، ٤٦١؛ بدر ، دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها ، ص ١٠٩ .
- ٦٢- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٨٦/١ ؛ الأمين ، العرب لم يغزوا الأندلس ، ص ٢٥٠ .
- ٦٣- الخشني ، قضاة قرطبة ، ص ٢١٥ ؛ عبد الحليم ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا ، ص ٨٠ .
- ٦٤- عنان ، دولة الإسلام ، العصر الأول ، القسم الأول ، ص ٢٧٠-٢٧١ ؛ سالم ، تاريخ المسلمين ، ص ٢٤٢ .
- ٦٥- عبد الحليم ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا ، ص ٨٢ ؛ نعني ، تاريخ الدولة الأموية ، ص ٢٣٤ .
- ٦٦- بمبلونة: مدينة بالأندلس بينها وبين سرقسطة مائة وخمسة وعشرون ميلاً بها كانت مملكة غرسية بن شانجة سنة ثلاثين وثلثمائة ، وهي بين جبال شامخة وشعاب غامضة قليلة الخيرات

- أهلها فقراء جاعة لصوص ، وأكثرهم متكلمون بالبشقية لا يفهمون ، وخيلهم أصلب الدواب حافراً لخشونة بلادهم ويسكنون على البحر المحيط في الجوف . ينظر : البكري ، جغرافية الأندلس وأوربا ، ص ٦٢ : الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٠٤ .
- ٦٧- الأمين ، العرب لم يغزوا الأندلس ، ص ٢٥٠-٢٥١ ؛ كحيله ، تاريخ النصارى ، ص ٢٠٢ .
- ٦٨- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٨٩/١-٩٠ .
- ٦٩- نعنعي ، تاريخ الدولة الأموية ، ص ٢٣٤ .
- ٧٠- أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، ص ١٦٢ ؛ طقوش ، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ص ٢١١ .
- ٧١- لين بول ، قصة العرب ، ص ٧٩-٨٠؛ العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ١٥٧ ؛ منصورية ، التسامح الديني ، ص ٩١ ؛ سويلم ، علاقة الإمارة الأموية ، هامش رقم (٢) ، ص ٤٢
- ٧٢- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٩١/١ .

73- Castán , Los Martires , p 10 .

- ٧٤- كحيله ، تاريخ النصارى ، ص ٢٠٣-٢٠٤ .
- ٧٥- عبد الحلیم ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا ، ص ٨٤ .
- ٧٦- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ١٢٢/١-١٢٣ ؛ لين بول ، قصة العرب ، ص ٨٧ ؛ عبد الحلیم ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا ، ص ٨٤ .
- ٧٧- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٩٥/١ .

78- Castán , Los Martires , p 6 .

- ٧٩- لين بول ، قصة العرب ، ص ٨١ ؛ Castán , Los Martires , p 6
- ٨٠- نصر الصقلي : أبو الفتح بن أبي الشمول ، كان أبوه من نصارى قرمونة ، ثم اعتنق الإسلام في أيام الحكم بن هشام ، وكان الحكم قد خصى عدداً من ذوي الجمال من أهل قرطبة ، فكان نصر من بينهم ، وارتفعت منزلته عند الأمير عبد الرحمن بن الحكم حتى أخذ يتصرف باسمه في شؤون الدولة ، وعهد إليه الأمير بقيادة الجيوش التي قاومت النورمان وأبعدتها عن الأندلس سنة ٢٣٠هـ/٨٥٠م ، ينظر: ابن حزم ، نطق العروس ، ص ٧٣ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ٤٩/١
- ٨١- لين بول ، قصة العرب ، ص ٨١ ؛ كحيله ، تاريخ النصارى ، ص ٢٠٣ .
- ٨٢- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٩٦/١-٩٧ .

٨٣- طروب : جارية للأمير عبد الرحمن الثاني وقع في حياها وملكت عليه نفسه ، وبالغ في إكرامها وإرضائها ، لكنها كانت تهجره وتصده ، وروي أن الأمير أغضبها يوماً فهجرته ولزمت مقصورتها ، فأرسل إليها فامتنعت عليه وأغلقت على نفسها باب مجلسها ، فأمر بسد الباب عليها من خارجه بصر الدرهم استرضاءً لها ، فلما فتحت الباب تساقطت عليها الصرر من كل جانب فأخذتها ، ونزلت على قدميه تقبلهما . ينظر: ابن حزم ، طوق الحمامة ، ص١٧ : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٩٢/٢ : المقري ، نفع الطيب ، ٣٤٩/١ .

٨٤- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٩٨/١ : سويلم ، علاقة الإمارة الأموية ، ص ٣١ .

٨٥- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٩٩/١ .

٨٦- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٩٩/١ .

٨٧- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٩٩/١ .

88- Castán , Los Martires , p 8 .

٨٩- لين بول ، قصة العرب ، ص ٨١-٨٢ .

٩٠- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ١٠٠/١-١٠١ .

٩١- بروفنسال ، تاريخ اسبانيا النصرانية ، ص ١٩٣ : طقوش ، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ص ٢١٢ .

٩٢- لين بول ، قصة العرب ، ص ٨٢ .

93- Castán , Los Martires , p 12 .

٩٤- كحيلة ، تاريخ النصارى ، ص ٢٠٤ : غارودي ، الإسلام في الغرب ، ص ٢٣ .

٩٥- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ١٠٢/١ .

٩٦- عبد الحلیم ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا ، ص ٧٩ .

٩٧- منصورية ، التسامح الديني ، ص ٩٣ .

٩٨- قومس بن انطونيان بن خوليان : كاتب نصرانياً عمل في بلاط الأمير عبد الرحمن الثاني ،

وهو أول من سن لكتاب السلطان وأهل الخدمة تعطيل الخدمة في يوم الأحد من الأسبوع ،

والتخلف عن الحضور إلى قصر الأمير ، وأصبحت سنة متوارثة . ينظر: الخشني ، قضاة قرطبة

، ص ١٥٩ وما بعدها ؛ الشرباني ، اليهود وأثرهم في الأدب العربي، ص ٥٦ .

- ٩٩- بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ١٤٧/٢ ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم ، ص ١٢١ ؛ عبد الحليم ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا ، ص ٨٥ ؛ مؤنس ، معالم تاريخ المغرب ، ص ٣٢٦ .
- ١٠٠- لين بول ، قصة العرب ، ص ٨٤ .
- ١٠١- عنان ، دولة الإسلام ، العصر الأول ، القسم الأول ، ص ٢٧٢ ؛ طقوش ، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ص ٢١٣-٢١٤ ؛ نعني ، تاريخ الدولة الأموية ، ص ٢٣٧-٢٣٨ .
- ١٠٢- عنان ، دولة الإسلام ، العصر الأول ، القسم الأول ، ص ٢٧٣ .
- ١٠٣- لين بول ، قصة العرب ، ص ٨٥ ؛ كحيلية ، تاريخ النصارى ، ص ٢٠٥ .
- ١٠٤- عنان ، دولة الإسلام ، العصر الأول ، القسم الأول ، ص ٢٧٣ ؛ نعني ، تاريخ الدولة الأموية ، ص ٢٣٦ .
- ١٠٥- الأمير محمد : هو الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ، كنيته أبو عبد الله وأمه تدعى بيهير ولد سنة ٢٠٧هـ / ٨٢٢م ، تولى الإمارة الأموية في الأندلس سنة ٢٣٨هـ / ٨٥٢م ، بعد وفاة أبيه مباشرة ، إذ بوبع وأعلن أميراً في وقت كان أبوه ما يزال مسجاً على فراش الموت ، وأن أولو العقل كانوا يميلون إليه لرجاحة عقله ، وحسن سيرته فبايعه الناس ونبذوا بيعة أخيه الأكبر عبد الله . توفي سنة ٢٧٣هـ / ٨٨٦م . ينظر: ابن سعيد ، المغرب في حلي المغرب ، ٥١/١-٥٣ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٩٣/٢ وما بعدها .
- ١٠٦- كحيلية ، تاريخ النصارى ، ص ٢٠٦-٢٠٧ ؛ Plaza , Las Martires, pp274-275
- 107- Muñoz , Los Mozarabes, p 2 .
- ١٠٨- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ١ / ١٢٦ ؛ عبد الحليم ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا ، ص ٨٣ .
- ١٠٩- تاريخ قضاة قرطبة ، ص ٢١٥-٢١٦ .
- ١١٠- اسلم بن عبد العزيز: من قضاة قرطبة وصدور رجالها ، رحل في طلب الحديث وأخذ عن علماء مصر والقيروان وغيرهما ، وكان متصلاً بالأمرء والخلفاء وهو أخو الوزير هاشم بن عبد العزيز الذي تولى الوزارة في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن . توفي سنة ٣١٩هـ / ٩٣١م . ينظر ابن الفرضي ، تاريخ ، ١ / ١٦٧ ؛ النباهي ، المرقبة العليا ، ص ٨٦ .

- ١١١- عبد الرحمن الناصر: هو عبد الرحمن بن محمد بن الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الرضي بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، كنيته أبو المطرف، ولقبه الناصر لدين الله، أمه أم ولد تسمى مزنة، تولى الحكم بعد وفاة جده الأمير عبد الله وذلك في الأول من سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م، وكانت خلافته خمسين سنة وستة أشهر وثلاثة أيام، ونقش خاتمه كان ((عبد الرحمن بقضاء الله راضي))، قتل أبوه على يد أخوه مطرف، توفي سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م. ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/ص ١٥٦ وما بعدها؛ ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ص ٢٨-٣٠.
- ١١٢- بدر، دراسات في تاريخ الأندلس، ص ٢٠٦.
- ١١٣- ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/٩٦.
- ١١٤- بدر، دراسات في تاريخ الأندلس، ص ٢٠٦.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر العربية.

- ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتري، (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م).
- ١- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧.
- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م).
- ٢- جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق، عبد الرحمن علي الحجي، ط ١، بيروت، ١٩٦٨.
- ابن الأحمر، إسماعيل، (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٥م).
- ٣- بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٢.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م).
- ٤- طوق الحمامة، ط ١، تحقيق سعيد محمود عقيل، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٧.
- ٥- __، نقط العروس في تواريخ الخلفاء، تحقيق شوقي ضيف، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، المجلد ١٣، الجزء ١، القاهرة، ١٩٥١.
- ابن حيان القرطبي، أبو مروان حيان بن خلف، (ت ٤٦٩هـ/١٠٧٦م).

- ٦- المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، نشر ب .شالميتا ، مدريد ، ١٩٧٩ .
الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، (ت حوالي ٥٧١٠هـ / ١٣١٠م) .
- ٧- الروض المعطار في خبر الأقطار ، ط ٢ ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٨٤ .
الخشني ، أبو عبد الله محمد بن الحارث بن أسد ، (ت ٦٦١هـ / ٩٧١م) .
- ٨- قضاة قرطبة ، ط ٢ ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٩ .
ابن الخطيب ، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن الخطيب السلماني ، (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) .
- ٩- الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، ط ٢ ، الناشر مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٧٣ .
- ١٠- __ ، تاريخ اسبانيا النصرانية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق وتعليق إ. ليفي بروفنسال ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .
ابن أبي زرع ، أبو الحسن علي بن محمد (كان حياً قبل سنة ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م) .
- ١١- الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، الرباط ، ١٩٧٢ .
- ابن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسى ، (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) .
- ١٢- المغرب في حُلَى المغرب ، حققه وعلق عليه شوقي ضيف ، ط ٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت .
ابن عذاري ، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي ، (ت بعد سنة ٧١٢هـ / ١٣١٢م) .
- ١٣- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ج.س كولان وإ ليفي بروفنسال ، ط ٢ ، بيروت ، دار الثقافة . ١٩٨٠ م .
- ابن الفرضي ، أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي ، (٤٠٣هـ / ١٠١٢م) .
- ١٤- تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط ١ ، الناشر دار الكتاب العربي ، القاهرة ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٣ .
- القرطبي ، شمس الدين محمد بن ابي بكر بن فرج الأنصاري ، (ت ٦٧١هـ / ١٢٧٢م) .
- ١٤- الأعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وأظهر محاسن دين الإسلام واثبات نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام ، تحقيق أحمد حجازي السقا ، دار التراث العربي ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
ابن الكردبوس ، أبي مروان عبد الملك التوزري ، (عاش أواخر القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) .

- ١٦- قطعة من كتاب الأكتفاء في أخبار الخلفاء بعنوان تاريخ الأندلس ، تحقيق احمد مختار العبادي ، مجلة معهد الدراسات الإسلامية ، المجلد ١٣ ، مدريد ، ١٩٦٥-١٩٦٦ م .
- المراكشي ، عبد الواحد ، (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م) .
- ١٧- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، الجمهورية العربية المتحدة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، د.ت .
- المقري ، أحمد بن محمد المقري التلمساني ، (ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م) .
- ١٨- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٨ .
- النباهي ، أبو الحسن بن الفقيه أبي محمد بن عبدالله بن الحسين ، (ت ٧٩٣هـ / ١٣٩٠م) .
- ١٩- تاريخ قضاة الأندلس المسمى كتاب المرقبة العليا في من يستحق القضاء والفتيا ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، ط ٥ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣ .

قائمة المراجع العربية .

- الأمين ، إسماعيل .
- ٢٠- العرب لم يغزو الأندلس رؤية تاريخية مختلفة ، ط ١ ، رياض الريس للكتب والنشر ، ١٩٩١ بدر ، أحمد
- ٢١- تاريخ الأندلس (التجزؤ - السيادة المغربية - السقوط والتأثير) ، مكتبة أطلس ، دمشق ، ١٩٨٣ .
- الحجي ، عبد الرحمن علي .
- ٢٢- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م) ، ط ١ ، منشورات دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٦ .
- سالم ، السيد عبد العزيز .
- ٢٣- تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، ط ٢ ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٦ ..
- السامرائي وآخرون ، خليل إبراهيم

- ٢٤- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط١، المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي بيروت،
٢٠١٤
طقوش، محمد سهيل .
- ٢٥- تاريخ المسلمين في الأندلس ٩١-٨٩٧هـ/٧١٠-١٤٩٢م، ط٣، دار النفائس، بيروت، ٢٠١٠ .
طرخان، إبراهيم .
- ٢٥- المسلمون في أوروبا في العصور الوسطى، سلسلة الألف كتاب رقم ٥٩٦، مؤسسة سجل
العرب، القاهرة، ١٩٦٦ .
عبد الحلیم، رجب محمد .
- ٢٧- العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف،
الناشرون دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت،
د. ت .
العبادي، أحمد مختار .
- ٢٨- في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة، بيروت، ١٩٧٢ .
- ٢٩- __، في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، القاهرة، د. ت .
عنان، محمد عبد الله .
- ٣٠- دولة الإسلام في الأندلس، من الفتح إلى بداية عهد الناصر العصر الأول، القسم الأول،
ط٤، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧ .
محمود، منى حسن .
- ٣١- المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة ٩٢-٢٠٦هـ / ٧١٤-٨١٥م، دار الفكر العربي،
القاهرة، ١٩٨٦ .
مؤنس، حسين .
- ٣٢- فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ٧١١-
٧٥٦م، ط١، العصر الحديث للنشر والتوزيع، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢ .
- ٣٣- __، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٤ .
نعني، عبد المجيد
- ٣٤- تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، دار النهضة العربية، بيروت، د. ت .

قائمة المراجع الأجنبية المترجمة .

- أرنولد ، د و سير توماس .
- ٣٥- الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية ، ترجمه إلى العربية حسن إبراهيم حسن و عبد المجيد عابدين وإسماعيل النجراوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠ .
- بالنثيا ، أنجل جونثالث
- ٣٦- تاريخ الفكر الأندلسي ، نقله من الأسبانية حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د.ت .
- بروفنسال ، إ . ليفي .
- ٣٧- تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (٧١١-١٠٣١ م) ، تعريب علي عبد الرؤوف البمي وعلي إبراهيم المنوفي والسيد عبد الظاهر عبد الله ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ٢٠٠٢ .
- بروكلمان ، كارل .
- ٣٨- تاريخ الشعوب الإسلامية ، تعريب نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، ط ١ ، دارالعلم للملايين ، بيروت ، ١٩٤٩ .
- دوزي ، رينهارت .
- ٣٩- المسلمون في الأندلس المسيحيون والمولدون ، ترجمة وتعليق حسن حبشي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨ .
- ساليبيان ، ريتشارد أ .
- ٤٠- ورثة الإمبراطورية الرومانية الغرب الجرمانى - العالم الإسلامى - الدولة البيزنطية ، ترجمة جوزيف نسيم يوسف ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
- غارودي ، روجيه .
- ٤١- الإسلام في الغرب قرطبة عاصمة العالم والفكر ، ط ١ ، ترجمة ذوقان قرقوط ، داردمشق ، سوريا ، ١٩٩٥ .

لين بول ، ستانلي

٤٢- قصة العرب في اسبانيا ، ترجمة علي الجارم بك ، دائرة المعارف ، مصر ، ١٩٦٤ .

وات ، مونتغمري .

٤٣- في تاريخ أسبانيا الإسلامية، ترجمة محمد رضا المصري، ط٢، شركة المطبوعات للتوزيع

والنشر، ١٩٩٨ .

قائمة الأطاريح والرسائل الجامعية .

سويلم ، سائدة عبد الفتاح أنيس

٤٤- علاقة الإمارة الأموية في الأندلس مع الممالك النصرانية في اسبانيا ١٣٨-٣٠٠هـ/٧٥٥-٩١٢م ،

رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، ٢٠٠١ .

صفي الدين ، محي الدين

٤٥- المستعربون ودورهم في تاريخ الأندلس ١٣٨-٤٨٣هـ/٧٥٥-١٠٩٠م، رسالة ماجستير غير

منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، ٢٠٠٨ .

منصورية ، عاشور

٤٦- التسامح الديني في ظل الدولة الأموية بالأندلس ١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣١م ، رسالة ماجستير

غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، ٢٠٠٦-٢٠٠٧ .

الشرباتي ، نافذة ناصر

٤٧- اليهود وأثرهم في الأدب العربي في الأندلس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الخليل ،

نابلس ، فلسطين ، ٢٠٠٧ .

البحوث المنشورة .

أيبالز ، ميكيل دي .

٤٨- المستعربون أقلية مسيحية مهمة في الأندلس ، ط٢ ، تعريب يعقوب دواني ، الحضارة

العربية في الأندلس ، جمع سلمى الخضراء الجيوسي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٩ .

جاد الرب ، عبد القادر عثمان محمد .

٤٩- المستعربون في عصر ملوك الطوائف ، بحث منشور في مجلة التاريخ العربي ، العدد ٢٥ ،

٢٠٠٣ .

عبد الله ، عبد العزيز .

٥٠- العربية لغة العلم والحضارة ، بحث منشور في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، المجلد الخامس ، العدد ٢١ و٢٠ ، ١٩٥٧ .

غوميز ، ما رغريتا لوبيز

٥١- المستعربون نقلة الحضارة الإسلامية في الأندلس ، ط٢، ترجمة أكرم ذا النون ، الحضارة العربية في الأندلس ، جمع سلمى الجيوسي الخضري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٩ .

المراجع الأجنبية

Arenal ,Mercedes García

5٢- Los Mozarabes o el problema de las minorías en el Islam ,
Publicación mensual. Director: Emilio Galindo Aguilar , N° 6 , Islam
Espanol , Julio , 1972 .

Castán , Jesús Miguel Sáez .

53- Los Martires de Cordoba (850-859) , Unidersidad De Alicante ,
2017 .

Muooz ,Guadalupe Gomez.

54- Los Mozarabes En Lasierra de Cortba, Jornada en Defensa de
los Caminos. X Aniversario de la plataforma A desalambrar. Sala
Victoria. Córdoba. 6 noviembre 2011.

Plaza , Gloria Lopez la .

55- Las Martires voluntarias musulmanas de la Cordoba omeya ,
Ullil'ersidad COI/lpllllellSe de Madrid. Asociacioll CI/llltral AI-
MI/daylla .

Torres, Balbas

56- Mozarabias y Juderias de las ciuda des hispano musulmanes ,
AlAndalus , Granada , VOL, XIX, 1954 .